وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الفتح الإسلامي للمغرب من خلال المصادر المشرقية

-ابن عبد الحكم، البلاذري والطبري أنموذجاً-

(23هـ-95هـ/643م-713م)

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر تخصص: دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط.

إعداد:
اسماعيل رداسي
محمد أوقريد

إشراف:
أ.فاطمة الزهراء مالكي

السنة الجامعية: 1435 -1436هـ /2014-2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

نشكر الله سبحانه وتعالى على

النعم التي أنعمها علينا، كما

نشكره ونحمده أن أعطانا القوة

والعزيمة والصبر للوصول إلى هذا

المستوى و إنهاء هذا العمل.

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى

الأستاذة المشرفة فاطمة الزهراء

مالكي والأستاذ الدكتور توفيق

مزاري عبد الصمد على كل

توجيهاته.

وكل الأساتذة الذين حرصوا على

تكويننا.

إهداء

إلى الوالدين الكريمين، إكراما لهما ونزولا عند رغبتهما وأمانيهما، حفظهما الله وأرضاهما عنا.

إلى الإخوة والأخوات.

إلى المعلمين والأساتذة وأولي الفضل علينا الذين علّمونا وأرشدونا وشملونا بالعلم والنصيحة.

إلى الأصدقاء الأعزاء مثال الإخلاص والوفاء والتعاون.

نهدي هذا العمل.

سائلين الله عزّ وجلّ أن يُعلِّمَنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما عَلَّمَنا، ويزيدنا علماً.

وصلِّ اللّهم وسلم على خير من أُنزِلَ فينا نبيّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليماً كثيرا.

والحمد للّه ربِّ العالمين.

قائمة المختصرات :

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
ج	الجزء
د د ن	دون دار النشر
د ب	دون بلد النشر
د ت	دون تاريخ الطبعة
د ط	دون طبعة
ط	الطبعة
ع	العدد
ص	الصفحة
مج	المجلد
مر	مراجعة
تر	ترجمة
م	ملحق
خر	خريطة

مقدمـة

مقدمة:

لبلاد المغربّ أهمية كبيرة في حوض البحر المتوسط منذ القديم، وازدادت منذ دخول الإسلام إليه، ويعتبر الفتح الإسلامي لبلاد المغرب استكمالاً لحركة الفتوح الإسلامية التي كانت تهدف إلى نشر الدين الإسلامي، وبما أنّ الإمبراطورية البيزنطية شكلت خطراً على الحدود الغربية للخلافة الإسلامية، خاصّة بعد تراجع نفوذها في بلاد الشام وتركّزها في معظم سواحل بلاد المغرب التي أصبحت تابعة لها، كان لزاماً على الخلافة الإسلامية القضاء على هذا الخطر، كما أنّ تزايد نفوذ القبائل البربرية في المناطق الداخلية، خاصة في المغرب الأوسط والأقصى، وانعدام الوحدة السياسية بينهم مقابل بروز ظاهرة العصبية القبلية، أدّى إلى دخول بلاد المغرب في فراغ سياسي يتميّز بكثرة الصراعات، الأمر الذي استغلّه البيزنطيون وأرهقوا أهل المغرب بمختلف الضرائب، وهنا ازدادت فرص قبول أهل المغرب للفتح الإسلامي مقابل تخليصهم من هذا التسلط.

وقد شكل تاريخ المغرب عامّةً مادة اِهتم بها كثيرٌ من المؤرخين مشارقةً كانوا أم مغاربة في مصادرهم الهامة التي تناولت أحداثه التاريخية، خاصة منها موضوع الفتح، وبحثنا المعنون بالفتح الإسلامي لبلاد المغرب من خلال المصادر المشرقية هو محاولة لإظهار ما كتبه المؤرخون عن هذه الفترة المهمة من تاريخ بلاد المغرب.

– أسباب اختيار الموضوع:

ترجع أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى أهمية تاريخ فتح بلاد المغرب، إلى جانب انتمائنا التاريخي والجغرافي لهذه البلاد الأمر الذي حفزنا للخوض فيه؛ بالإضافة إلى رغبتنا في معرفة كيف تناول الكتاب المشارقة تاريخ بلاد المغرب خاصة في فترة الفتح الإسلامي ، والمراحل التي مرّت بها الفتوح، وأبرز قادته.

– أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع كون بلاد المغرب شكلت قاعدةً إسلاميةً ضخمةً اِزدهرت فيما بعد لتُصبح حضارةً تتنافس وباقي الحضارات على الريادة،كما أن دراسة الفتح الإسلامي للمغرب توضح لنا كيف وصل الإسلام إلى قمّة المجد إبَّان هذا الحدث، وله أهميةٌ أيضاً في محاولة عرض أخبار المغرب وتطوُّراته منذ بداية الفتح وصولاً إلى النتائج المترتّبة عنه من خلال ما كتبه المشارقة في الموضوع، محاولين تبيان سبب اِهتمامهم بتاريخ المغرب وأهميته.

– هدف البحث:

وكان هدفنا من هذا العمل أن يكون مُبَيِّناً لعمليات الفتوح والجهاد الإسلامي في المغرب من خلال الكتاب المشارقة –كنماذج وليس على سبيل الحصر–، وما صاحب الفتح من ظروف، ولِيَسهُلَ الإطِّلاع

عليها بعيداً عن التفاصيل التي لا تخدم الهدف، ولذلك رصدنا أهم المعارك والحركات التي برزت في عملية الفتح، كما حاولنا من خلال هذه الدراسة إبراز دور الفتوحات الإسلامية، من خلال الدور الفكري والسياسي والحضاري لها، بالإعتماد على أهم المصادر المشرقية المُلِمَّة بهذا الموضوع وفق المنهج العلمي المناسب.

– الإشكالية:

من خلال الاهتمام بتاريخ فتح المغرب الذي تناوله عدة مؤرخين مشارقة ارتأينا أن نضع إشكالية شاملة للموضوع هي:

– كيف كان فتح بلاد المغرب من خلال المصادر المشرقية؟، تتفرع إلى أسئلة جزئية هي:

– من هم المشارقة الذين اهتموا بموضوع الفتح في المغرب الإسلامي؟.

– بم تميزت مراحل الفتح ؟.

– فيم تمثلت آثاره على بلاد المغرب ؟.

– الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات السابقة التي اِعتنت بموضوع بحثنا:"**انتشار الإسلام في بلاد المغرب وآثاره على المجتمع خلال القرن الأول**" للباحث أوكيل مصطفى باديس، ودراسة أخرى بعنوان:"**الأثر الثقافي للقيروان في المغرب الإسلامي**" للباحثة فريدة زنبوع، وكذلك دراسة بعنوان:

" **الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر**" للباحث موسى رحماني.

– المنهج المتبع:

اتبعنا في البحث المنهج الوصفي في وصف عملية الفتح والاستعداد وأحوال القادة والجند وأحوال المغرب أثناء الفتح ، والمنهج التحليلي في معرفة أسباب الفتح وكذا نتائجه، إلى جانب اعتماد المنهج المقارن للمقارنة فيما كتبه المشارقة و المغاربة.

– خطة البحث:

لقد قسمنا عملنا إلى **مقدمة** وأربعة مباحث تناولنا فيها الفتح الإسلامي للمغرب وحددنا مراحله المختلفة و**خاتمة** لأهم نتائج البحث:

حيث قمنا في **المبحث الأول** بترجمة للمصادر الثلاثة التي اعتمدنا عليها في بحثنا، فعرّفنا المؤلفين، وكتبهم، وبيّنا المنهج المتبع في كتابتها، حيث بدأنا بابن عبد الحكم الذي عرّفنا بشخصيته؛ ثم رصدنا بعض الجزئيات عن كتابه فتوح مصر والمغرب، وفي الأخير بيّنا منهجه المتبع في هذا الكتاب، ونفس الشيء قمنا به مع البلاذري والطبري.

أما في **المبحث الثاني** فرصدنا فيه أولى مراحل الفتح وهي مرحلة الإرهاصات، وذكرنا فيها أبرز حملات القادة الأوائل للفتح؛ مثل حملة عمرو بن العاص التي مثّلت المحاولة أول محاولة لفتح المغرب، وذكرنا فيها أهم غزوات عمر في المنطقة، ثم تطرّقنا إلى حملة عبد الله بن سّعد بن أبي سّرح وختمنا مبحثنا بذكر حملة معاوية بن حديج.

وفي **المبحث الثالث** تطرقنا إلى مرحلة الفتح المنظم، فذكرنا أهم مغازي الفاتحين بداية بعقبة بن نافع ، الذي أبرزنا أعماله من خلال حملتيه الأولى والثانية، وحدّدنا عدداً من حملاته التي قادها في أنحاء المغرب، كما ذكرنا حملات أخرى لقادة آخرين هم أبو المهاجر دينار؛ زهير بن قيس البلوى، حسان بن النعمان وموسى بن نصير.

أما **المبحث الرابع** أبرزنا فيه أهم آثار الفتح الإسلامي للمغرب من خلال المظاهر العسكرية؛ السياسية؛ الإدارية؛ الإقتصادية؛ الإجتماعية والحضارية.

وختمنا بحثنا بملخص لأبرز نتائج الموضوع المتوصل إليها، وأوصلناها بقائمة من الملاحق والتي تحوي على بعض الخرائط التي تظهر لنا خط سير الفتوح الإسلامية في المغرب، ووضعنا قائمة بيبليوغرافية رصدنا فيها مجموعة الكتب التي اعتمدنا عليها من مصادر ومراجع ومذكرات، وفي الأخير وضعنا فهرسة لأهمّ الأعلام والأماكن.

-تقييم المصادر:

اعتمدنا على عدة مصادر منها:

-"**فتوح مصر وأخبارها**" لابن عبد الحكم عبد الرحمان بن عبد الله المتوفي عام 279هـ-892م، الذي خصص فيه قسماً للحديث عن فتح المغرب، وذكر أبرز أعمال قادة الفتح حينها مع ضبطها بتواريخها.

-"**فتوح البلدان**" للبلاذري أحمد بن يحي المتوفي عام 279هـ/892م، الذي وبالرغم أنّه لم يفصل فيه كثيراً عن فتح المغرب مثل ما فعل مع بلاد فارس والعراق، إلّا أنّه أفادنا في كلامه عن فتح بعض الثغور المغربية.

-"**تاريخ الرسل والملوك**" لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي عام 310هـ-923م، لكن لم يكن تناوله لموضوع المغرب فيه كبيراً، إلاّ أنّه ذكر حملتين من أهمّ الحملات في بلاد المغرب ولو بشكل مختصر.

- صعوبات البحث:

من الصعوبات التي اِعترضت طريقنا في عملنا صعوبة الإلمام بجميع الأحداث التي وقعت خلال عملية الفتح، وذلك لطول الفترة الزمنية، وتراكم الأحداث فيها، بالإضافة إلى صعوبة دراسة بعض المصادر العربية القديمة التي نجد فيها المادة التاريخية مبعثرة هنا وهناك، والتي تحتاج إلى معرفة واسعة وغربلة وإحصاء، مقابل ضيق الوقت .

المبحث الأول:

التعريف بالمؤلفين الثلاثة

– التعريف بالمؤلفين الثلاثة:

كان المشارقة هم السابقين في التدوين عن أحوال المغرب، خاصة أثناء فترة الفتح الإسلامي، في حين لوحظ تأخر لدى المؤلفين المغاربة في الكتابة ، ومن أهم المؤرخين المشارقة الذين دونّوا للفتح الإسلامي في المغرب لدينا:

– ابن عبد الحكم عبد الرحمان بن عبد الله المصري (ت 257هـ/870م)، وكتابه فتوح مصر والمغرب.

– أبو جعفر احمد بن يحي بن جابر البلاذري (ت 279هـ/892م)، وكتابه فتوح البلدان.

– محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ/923م)، وكتابه تاريخ الرسل والملوك.

1– التعريف بابن عبد الحكم وكتابه:

أ– تعريف ابن عبد الحكم:

هو أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن الليث بن رافع مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، الفقيه المالكي المصري [1]، مؤرخ من أهل العلم بالحديث، مصري المولد والوفاة، أسرته من الأسر العربية التي جاءت إلى مصر في القرن الأول للهجرة، وقد تفقهت في الدين وتولوا مناصب كبيرة في البلاد، وكان لهم أثراً في توجيه الحياة السياسية في مصر، وبسبب ذلك أُتِيحَت لعبد الرحمان فرصةٌ قيمةٌ لدراسة أحوال بلاد مصر وما جاورها عن كثب في المجال الفكري والسياسي[2].

كان ابن عبد الحكم رجلا صالحا، على مذهب مالك، وثقة النقاد كأبي زرع وغيره[3]، حيث قال الشيزاري نقلا عن القاضي عياض: وإليه أفضت رئاسة مصر بعد أشهب، وكان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله[4]؛ وقد ذكر القاضي عياض[5] في كتابه ترتيب المدارك أن ابن عبد الحكم توفي في 21من شهر

1– القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت 544هـ)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، تح عبد القادر صحراوي، ج3، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، 1968م، ص363.

2– محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت 327هـ)، **الجرح والتعديل**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1925م، ص 104.

3– ابن أبي حاتم، المصدر السابق، ص 105.

4– السبتي، المصدر السابق، ص 364.

5– نفسه.

رمضان سنة 214هـ ، بعدما سُجِن، لكننا وجدنا في مقدمة كتاب فتوح مصر والمغرب[1] الذي حققه محمد صبيح، أنه ولد سنة 187هـ/802م، وتوفي سنة 257هـ/870م، وهذا هو الأصح حسب محقق كتابه[2].

ألّف عبد الله بن عبد الحكم ثلاث مختصرات وهي المختصر الكبير؛ المختصر الأوسط؛ المختصر الصغير؛ وقد روى عن ابن وهب وابن القاسم وأشهب كثيرا، وصنف كتابا اختصر فيه الشيوخ الذين سمع منهم، ثم اختصر منه كتاباً[3]؛ومما ذكر له من كتب أخرى كذلك؛ كتاب القضاة في البنيان؛ كتاب المناسك؛ وكتاب فتوح مصر والمغرب وهو المعتمد في بحثنا هذا.

ب- كتاب فتوح مصر والمغرب:

يعد كتاب فتوح مصر والمغرب أهم ما ألَّف عبد الرحمان بن عبد الحكم، حيث تحدث فيه عن مصر قبل الفتح، ثم عن فتح مصر وأخبارها، وذكر قضاتها منذ دخول جيوش المسلمين بقيادة عمرو ابن العاص حتى عام 246هـ/860م.

وقد خصص ابن عبد الحكم قسماً من كتابه يتحدث فيه عن فتوح افريقية والمغرب، حيث كانت الجيوش الإسلامية التي تقصد المغرب من أجل الفتح، تنطلق من مصر بقيادة أمرائها، وعليه فان هذا القسم من تاريخ فتح المغرب يعد تكملة لتاريخ الفتح الإسلامي.

و يعتبر هذا الكتاب أقدم ما وصل إلينا من المؤلفات في فتوح مصر، وقد قسم مادة كتابه إلى سبعة أقسام، خصص القسم الأول للبحث في فضائل مصر، وموجز تاريخها إلى دخول الإسلام لها[4]، أمّا القسم الثاني فقد أورد فيه أخبار الفتح الإسلامي لبلاد مصر بقيادة عمرو ابن العاص؛ وفي القسم الثالث تحدث عن خطط مصر؛ وفي القسم الرابع تحدث عن أحوال مصر تحت إدارة عمرو ابن العاص.

أما القسم الخامس فقد خصصه للكلام عن فتح افريقية والأندلس وأسماء القادة الذين تولوا ذلك[5]؛ وفي هذا القسم ذكر الإرهاصات الأولى للفتح الإسلامي لبلاد المغرب بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح، في ظل خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وذكر موقعة ذاتِ الحمام ومقتل جرجير، والغنائم التي حصل

1- عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب**، تح محمد صبيح، د ط، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، مصر، د ت، ص 3.

2- نفسه.

3- السبتي، المصدر السابق، ص 364.

4- محمد بن صامل السلمي، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي**، ط1،دار ابن الجوزي، الرياض، 1429هـ، ص 424.

5- السلمي، المرجع السابق ، ص 425.

عليها المسلمون؛ كما ذكر أصل تسمية افريقية؛ وتكلم فيه أيضاً عن مرحلة الفتح المنظم ، و ذكر أبرز أعمال قادة الفتح حينها، مع ضبطها بتواريخها[1].

وقد خصص القسم السادس لتاريخ القضاة بمصر منذ الفتح حتى سنة 246هـ/860م؛ أما القسم السابع، وهو أكبرهم، فقد افرده لمرويات الصحابة، الذين دخلوا مصر، وما تشمله هذه المرويات من أحاديث نبوية[2]؛ وقد ختم كتابه بشرح بعض المفردات المبهمة، كما وضع فهرسا لأهم الأعلام والأماكن، وأتبعه بفهرس للموضوعات.

ج- منهج بن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر والمغرب:

من خلال تصفحنا لكتاب فتوح مصر والمغرب، وجدنا أن ابن عبد الحكم يعتمد على الروايات، وينتهج الترتيب الزمني في تنسيق كتابته.

حيث نرى أن الكتاب منسّق ومرتّب ترتيبا تاريخيا، ويعتمد على سياق الروايات مسندة إلى رواتها، لكن يُلاحَظ أنّه قدَّم الرِّوايات الأساسية التّي تشكل الموضوع الرئيسي، ويسوقها في أولِّ الحديث ، ثم يُكَمِّلُها بروايات مفردةٍ، وإذا كانت هناك رواياتٌ تخالف هذه الرواية الأساسية التي اعتمدها أو تزيد عليها، فانه يذكرها بعد ذلك مسبوقة بقوله: قال غير، أو قال[3].

مثال: حدثنا عبد الملك بن مسلمة: حدثنا الليث بن سعد عن غير واحد: وقال غير الليث من مشايخ أهل مصر، قال: ثم رجع إلى حديث عثمان بن صالح وغيره[4]، والمثال الأخير للدلالة على انّه يذكر صاحب الرواية وسنده فيها.

جمع ابن عبد الحكم الأسانيد أحيانا، ونقده كان قليلاً جداً في بعض الروايات، لكنه ذكر اختلاف الروايات في الحادثة الواحدة، ثم تركها بدون ترجيح، ربما لعدم ظهور ذلك له، ويختم ذلك بقوله:"الله اعلم"[5].

اعلم"[5].

1- أنظر ابن عبد الحكم، المصدر السابق.

2- السلمي، المرجع السابق، ص 426.

3- نفسه.

4-ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 125.

5- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 125.

ولكن غالب أسانيده صحيحة، ورجالها معروفون بنزاهتهم[1]؛ ومنهجه هو منهج المحدثين لأنه اعتمد الأسانيد، ولم يتدخل في المعلومات التي نقلها أو رواها، كما ذكر هذه الأسانيد في نقله [2]، وهذا ما سنجده عند الطبري.

2- التعريف بالبلاذري وكتابه:

أ- تعريف البلاذري: هو أبو جعفر أحمد بن يحي بن جابر البلاذري، وقيل يكنّى أبا الحسن، من أهل بغداد[3]، هناك غموض حول أصله، ولم تحدد المصادر تاريخا ثابتا لولادته، ومن المرجح انه ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة، وهذا ما وصل إليه محمد بن صامل السلمي[4] باستنتاجه من خلال الشعر الذي أورده ابن حجر في كتابه لسان الميزان، في مدح الخليفة العباسي المأمون، أنّ ولادته كانت قبل المائتين لأنّ المأمون توفي سنة 218هـ/833م، ويتبين أنّه من خلال هذا المدح قد تجاوز عقده الثاني.

وهو من رجال البلاط العباسي، منذ عهد المتوكل حتى عهد المعتز، وقد عيّن مُرَبِّياً لابنه عبد الله، كان أحد المترجمين من اللسان الفارسي إلى العربية ، و مصادر معلوماته متنوعة حيث استقاها عن شيوخه، وأثرى معارفه عن طريق رحلاته[5].

يذكر ابن النديم[6] انه وُسوِسَ [7] أخر أيامه، وتوفي، وسبب وسوسته انه شرب من ثمر البلاذر[8] على غير غير معرفة،فلحقه ما لحقه؛ وخلافا لابن النديم،تذكر بعض المصادر أن جدَّ البلاذري هو الذي تناول نبات البلاذر.

1- السلمي، المرجع السابق، ص 427.

2-نفسه.

3- محمد بن أبي يعقوب إسحاق ابن النديم(الوراق) (ت 380هـ)، **الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم**، تح رضا تجدد، ط 3، ددن، إيران، 1971م، ص 12.

4- السلمي، المرجع السابق، ص 428.

5- علي بن الحسن بن علي المسعودي(ت 346هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح كمال حسن المرعي، ج4، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 2005 م، ص 243.

6- ابن النديم، المصدر السابق، ص 126.

7- هو مرض بمعنى اختلط عقله وجنّ- أنظر البلاذري، **فتوح البلدان**، ص 5.

8-نبات ثمره يشبه نوى التمر، ولبّه مثل لبّ الجوز، وقشره متخلخل، قيل يُقَوِّي الحفظ، ولكن الإكثار منه يؤدي إلى الجنون- أنظر البلاذري، نفسه.

و لهذا لقّب به، فقال الحموي:" ولا ادري أيهما شرب البلاذر، احمد بن يحي أو جابر بن داود"[1]؛ أما عن تاريخ وفاته فقد حدده المسعودي في سنة 279هـ/892م[2]، و هذا ما ذكر في مقدمة كتابه فتوح البلدان أيضا، أيضا، ومما خلفه من كتب: كتاب البلدان الصغير وكتاب الأخبار والأنساب[3].

ب–كتاب فتوح البلدان:

فتوح البلدان من المصنفات الهامة، بدأه البلاذري بفتوح النبي صلى الله عليه وسلم، وختمه بالكلام عن الخراج وأحكام الأراضي، وعن العطاء في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويتكون هذا الكتاب من خمسة أقسام، خصص القسم الأول منها لفتوحات النبي صلى الله عليه وسلم، والقسم الثاني لفتوحات الشام.

وقد تناول موضوع فتح المغرب في القسم الثالث منها، أين تكلم عن فتح بعض الثغور، وإن كان لم يُفَصِّل كثيراً في فتح المغرب ، كما فعل مع فتوح العراق والشام، حيث كان يذكر أحداث فتحها مختصرة؛ أما القسم الرابع فقد ذكر فيه فتوح العراق وبلاد فارس، والقسم الخامس والأخير تكلم فيه عن الأراضي والخراج.

وكتاب فتوح البلدان من الأصول النادرة، والمصادر القيمة في الفتوحات الإسلامية، وما رافقها من مظاهر التنظيم الإداري في الأصقاع التي دخلها العرب، وقد عني به كثرة من الباحثين، وأهمّ طبعاته القديمة المطبوعة في **ليدن** سنة 1870م بعناية المستشرق **دي خويه**، ونشر في مصر سنة 1901م، وهو أجمع كتب الفتح وأصحها[4].

ولئن كان المؤرخون الأوائل في الإسلام حتى ابن هشام (218هـ/833م) قد عنوا بالسيرة النبوية والمغازي، فان البلاذري من الذين وسعوا مادة هذا التاريخ، بحيث أصبحت تعنى بالفتوحات الإسلامية على نطاق واسع، وذكر المظاهر المختلفة التي وافقت وقائعها وأحداثها[5].

1- ياقوت الحموي الرومي، **معجم الأدباء–إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب–** تح حسان عباس، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993، ص92.

2- المسعودي، المصدر السابق، ص244.

3-أحمد بن يحي بن جابر البلاذري (ت 279هـ)، **فتوح البلدان**، تح عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، د ط، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1987، ص 5.

4- البلاذري، المصدر السابق، ص 5.

5- نفسه.

ج- منهج البلاذري في كتابه فتوح البلدان:

إحتوى كتاب فتوح البلدان على تسعةٍ وثمانينَ موضوعاً، خَصَّصَ منها أربعةً وسبعينَ موضوعاً للفتوحات، وخمسةَ عشر منها لموضوعات ثقافية، اقتصادية، إدارية، عمرانية، جغرافية، اجتماعية وفقهية[1].

للبلاذري منهج خاص في ذكره لوقائع الفتوحات، يتميز بالدقة من خلال اعتماده على النقد، دون الإكتفاء بسرد الأحداث فقط، حيث قام بجمع عدة روايات حول حادثة ما، معتمدا على أسلوب المقارنة ليخرج بحقيقة تاريخية واضحة.

حيث يقول: " أخبرني جماعةٌ من أهل العلم بالحديث والسيرة وفتوح البلدان، سقت حديثهم واختصرته، ورددت من بعضه على بعض"[2].

وفي ترتيبه لمادة الكتاب لم يراعي المؤلّف العنصر الزّمني فقط، وإنّما راعى الموقع الجغرافي للبلد المفتوح[3]، فقد بدأ بالحديث عن فتوح النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت كلها بالجزيرة العربية، ثم ساق بعد ذلك أخبار ردة العرب بعد وفاة الرسول (ص) ، ثم شرع في فتوح الشام والحق بها فتوح المغرب.

أما بالنسبة للمنهج التاريخي فإنّ البلاذري في فتوح البلدان يعطي صورة عن المنهجية التي توصلت إليها كتابات المؤرخين المسلمين في القرن الثالث الهجري، من الإعتماد على الإسناد والنظرة الموضوعية للأحداث، والإيجاز في التعبير عن المراد، والبعد عن عبارات التهويل وأسلوب القصص، وإيراد الروايات المتعددة عن الخبر الواحد و نقدها، أو محاولة الجمع بينها[4]؛ ومن الشواهد الدالة على موضوعيته في ضبطه للإسناد يقوم بذكر الرواة بالترتيب ودون إغفال أحد منهم، وبذلك تظهر مصداقية الكاتب، وتسهل عملية النقد[5].

1- صفاء حافظ عبد الفتاح، **البلاذري ومنهجه في كتاب فتوح البلدان**، دط، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، مصر، 1991م، ص 128.

2-البلاذري، المصدر السابق، ص8.

3- السلمي، المرجع السابق، ص 430.

4- السلمي، المرجع السابق، ص 430.

5-أنظر:-البلاذري، المصدر السابق.

3- التعريف بمحمد بن جرير الطبري وكتابه:

أ- تعريفه:

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب بن كثير الطبري[1]، الآملي علامة وقته وإمام عصره وفقيه زمانه[2]، ولد بمدينة آمل بطبرستان سنة 224هـ/838م[3]، كان إماما، حافظا، محدثا، حيث يقول عن نفسه:" حفظت القرآن و لي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا بن ثمان سنين، وكتبت الحديث وأنا في التاسعة"[4]، عاش الطبري ميسور الحال، لما يأتيه من قريته (كان لعائلته بستان في طبرستان) مما جعله في قناعة من رزقه، ولم يفكر في الإنقطاع عن العلم والدرس والتصنيف، وكان له مسجدا يحمل اسمه يقع في سوق العطش ببغداد، حيث كان يؤدي الصلاة فيه[5].

عرض على الطبري مناصب عديدة، كمنصب القضاء، والنظر في المظالم، لكنه امتنع عن تولي هذه المناصب[6].

كان الطبري يشكوا من مرض في صدره، فأرسل له الوزير علي بن عيسى طبيبا، لكن محمد بن جرير عالج نفسه، فلم يجد الطبيب ما يصفه له[7].

ودخل وقت الصلاة من يوم الاثنين الذي توفي في آخره، فجدد وضوءه فقيل له أخِّر الظّهر واجمعه مع العصر، فأبى وصلّى الظّهر، ثم صلّى العصر في وقته، وأحسن صلاته، وقبل خروج روحه أكثر من التشهّد و ذكر الله عزّ وجلّ ، ثم فارق الدنيا[8]؛وكان هذا في 26 شوال سنة 310هـ/922م، ببغداد ووضع حجر عند رأسه مكتوب عليه هذا قبر بن جرير الطبري[9].

1- عبد الكريم التميمي السمعاني (ت 562)، **الأنساب**، ج4، ط1، دار الجنان، بيروت، 1988م، ص46.

2-ابن النديم، المصدر السابق، ص292.

3- نفسه.

4- محمد بن جرير الطبري(ت 310هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، دت، ص 6.

5-عبد الرحمان العزاوي، **الطبري**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، دب، 1988م، ص28.

6-شمس الدين أحمد بن محمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تح أكرم البوشي، ج14، ط11، بيروت، لبنان، 1996، ص276.

7- أحمد عبد الباقي، **من أعلام العرب في القرن الثالث هجري**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1990، ص 162.

8- الذهبي، المصدر السابق، ص276.

9- أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان (ت 681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح إحسان عباس، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968م، ص 192.

وأهمّ ما خلفه من مصنفات، تفسير جامع البيان في تأويل القران؛ تاريخ الرسل والملوك؛ تهذيب الآثار؛ اختلاف الفقهاء؛ وآداب القضاة.

ب–كتابه: تاريخ الرسل والملوك:

ويسمى أيضا بتاريخ الأمم والملوك، يعتبر أهم مصدر في تاريخ الحوادث من بداية الخلق إلى سنة 302هـ/914م، حيث تحدث عن تاريخ الأنبياء والرسل، وعن تاريخ الملوك من الخلفاء والسلاطين، قبل وبعد نزول القران الكريم، واستمر إلى أن أصبح يؤرخ لعصره.

يحتوي كتابه على قسمين:

قسم أول خصصه لأصول الحوادث، ولم يبحث في تفصيلاتها. أما القسم الثاني فقد خصصه لتاريخ المسلمين، من السنة الأولى للهجرة إلى سنة 302هـ، ويختلف حجم الحوليات لديه حسب كثرة وقوع الحوادث فيها، وأهميتها وبلوغ أخبارها إليه، فبعض الحوليات لا تعدو اسطرا، وبعضها صفحة أو صفحتين، وبعضها عدة صفحات[1].

تناوله لموضوع فتح المغرب لم يكن كبيرا، حيث اكتفى بذكر حملتين: واحدة لعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، والأخرى لعقبة بن نافع، وحديثه عنهما كان مختصرا ، وهذا ربما راجع لنقص في بلوغ أخبارها إليه، أو ربما بسبب كثرة الأحداث في المشرق.

وللكتاب عدة طبعات لمجموعة من المحققين، والطبعة التي اعتمدنا عليها في بحثنا هي الثانية، قام بتحقيقها "محمد أبو الفضل إبراهيم"، والتي تحتوي على عشرة أجزاء، بالإضافة إلى جزء هو عبارة عن تكملة للكتاب، جمع فيها المحقق ثلاث مختصرات هي: صلة تاريخ الطبري، تكملة تاريخ الطبري، والمنتخب من كتاب ذيل الذيل.

يُعَدّ كتاب الطبري أوفى عملٍ تاريخيٍّ بين مصنّفات العرب، وضع منهجاً مدروساً فيه استقراءٌ شامل، بلغت فيه الرواية مبلغها من الثقة و الإتقان، وقد أكمل ما قام به المؤرخون قبله[2]، كما أن الدقة التي عنده

عنده

1- السلمي، المرجع السابق، ص ص 482 483.

2- الطبري، المصدر السابق، ص 21.

كانت كبيرة، لا يقدرها حق قدرها إلّا أهل الشّأن الذين عنوا بذلك[1].

ج- منهجه في تاريخ الرسل والملوك:

كتاب تاريخ الرسل والملوك من أهمّ الكتب التاريخية وأكثرها شمولا للأحداث والوقائع، وقد افتتح كتابه بمقدمة ذكر فيها محتوى كتابه، بداية بتاريخ الخلق البشري، من آدم عليه السلام حتى نبي الأمة عليه أفضل الصلوات والسلام، كما اعتمد على طريقة جعل فيها تاريخ الأنبياء منطلقا لتاريخ الإنسانية، فكان يذكر النبي، ومن يعاصره من الأمم والملوك.

مثل ما ذكر في جزئه الأول من هذا الكتاب في ذكر خبر بني إسرائيل، حيث عرض التاريخ الإسرائيلي من خلال ما ذكره لأنبيائهم، كما أعطى معلومات واسعة من التاريخ الفارسي، وعقد مقابلة بين تاريخ أيّامهم وأيّام تاريخ بني إسرائيل[2].

ثم ابتدأ بالترتيب حسب السنوات[3] من السنة الأولى للهجرة إلى سنة 302هـ/914م، حيث كان يذكر السنة ويصاحبها بأبرز الأحداث، وإذا طال زمن الحادثة جزأها حسب وقتها، وقد يقطع الرواية إذا جاء في متنها ما يُعارِضُها ثم يعود ويُرجِعُهَا لرواتها وينتبه لذلك[4].

وقد اتّبع الطبري منهجاً خاصّاً في كتابه باعتماده على الرواة في أغلب ما دوَّنه، وكان أسلوبه في التّدوين على منهج أهل الحديث، حيث قام بنقل الأحداث كما ذكرها روّاتها دون نقد، وفي ذلك يقول في مقدمة كتابه[5]: " ...وليعلم الناظر في كتابنا هذا، أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره في كتابي هذا، من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما ينكره قارئه، أو من أجل أنّه لم يعرف له وجهاً من الصّحة، فليعلم أنّه لم يُؤتَ ذلك من قِبَلِنَا ، وإنّما أَتَى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنّما أدّينا ذلك على نحو ما أدِّي إلينا...".

1- هيثم هلال جمعة، **الدولة الأموية**، ط1، دار العزة والكرامة، الجزائر، 2011م، ص 36.

2- السلمي، المرجع السابق، ص 481.

3- يسمى الترتيب بالسنوات: بالحوليات.

4- يحي بن إبراهيم بن علي اليحي، **مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري**، دط، دار العاصمة، الرياض، السعودية، دت، ص 13.

5- الطبري، المصدر السابق، ص 8.

وفي هذا الكلام دليل على أمانته في النّقل وفي نفس الوقت إقرارٌ بأنّ المادة العلمية والمعلومات التاريخية هي مادةٌ خام غير محققةٍ.

كما حافظ على الإسناد ونسبة الأقوال إلى أصحابها، وبذلك يتمكن الباحث من معرفة قيمة هذه الرواية بواسطة نقد سندها، ومن معرفة ما فيه من علل[1] .

فإذا ذكر أي حادثة يذكر معها ما قيل فيها من روايات، ويذكر سند كل رواية، وإذا نقل عن شاهد عيان يقول(حدثني فلان) مثل قوله[2]: " حدثني المثنى، قال: حدثنا ابن إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد بن معقل، أنّه سمع وهباً يقول: قال لوطٌ لهم: لو أنّ لي بكم قوةً أو آوي إلى ركنٍ شديدٍ".

كما أن الطبري إذا نقل من كتاب فانه نادرا ما يذكر عنوانه، وإنما يذكر اسم مؤلفه فقط، مثل: قال الواقدي، أو قال أبو مخنف، وهذا هو منهجه في تثبيته للمصادر.

1- السلمي، المرجع السابق، ص 489.

2- الطبري المصدر السابق، ص 300.

المبحث الثاني:

المرحلة الأولى للفتح

-الإستطلاعات-

– المرحلة الأولى للفتح – فترة الإستطلاعات–

تشكل هذه المرحلة خطوة مهمة في بداية الفتح الإسلامي للمغرب، فهي الخطوة الأولى التي خطاها المسلمون لاستكشاف هذه المنطقة وجس نبضها، حيث تُعتَبَر هذه المرحلة أَوّل احتكاكٍ بين العنصر المسلم والعنصر المغاربي البربري، وقد عرفت ثلاث حملاتٍ، هي:

1–حملة عمرو ابن العاص (23هـ/644م).

2– حملة عبد الله بن سعد بن أبي سرّح (27هـ/647م).

3– حملة معاوية بن حديج (45هـ/ 665م).

– تعريف بلاد المغرب:

المراد بلفظ المغرب كل ما يقابل المشرق من البلاد، وقد اختلف الجغرافيون والمؤرخون في تحديد مدلوله، فجعله البعض يشمل بلاد شمال أفريقيا بالإضافة إلى الأندلس وجميع الممتلكات الإسلامية في البحر المتوسط، مثل صقلية، جنوب إيطاليا وجزيرة سردينيا، كورسيكا، جزر الباليار والجزر الشرقية[1]، كما نجد أن المقدسي يدخل مصر كذلك في المغرب، على اعتبار أن المغرب ما يقابل المشرق من البلاد[2].

ويرى ياقوت الحموي أنّ بلاد المغرب بلاد واسعة، كثيرة وشاسعة، حَدُّهَا من مدينة مليانة، وهي آخر حدود إفريقية، إلى آخر جبال السوس التّي وراءها البحر المحيط، وتدخل فيها جزيرة الأندلس[3].

وعليه فإنّ المغرب هي تلك البلاد التي تقع في شمال إفريقيا، على الجانب الغربي لمصر ، ويمتد من الحدود الغربية لمصر شرقا حتى البحر المحيط غرباً، ومن البحر المتوسط شمالاً حتى وسط الصحراء الكبرى جنوباً[4].

وكان لفتح هاته البلاد عدة دوافع نذكر منها تبليغ ما جاء به رسولنا الكريم وهو نشر الإسلام؛ دفع الخطر البيزنطي الذي كان يتربص بالمسلمين، خاصة بعد سقوط الإسكندرية عام 22هـ/642م؛ إلى جانب توسيع الرقعة الإسلامية والاستزادة في ثروات الدولة الإسلامية بالنظر لما تتوفّر عليه بلاد المغرب من خيرات.

1– عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **نظرة عامة حول بلاد المغرب**، دط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر، 1984م، ص12.

2– شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي (ت 390هـ)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1991م، ص233.

3–شهاب الدين بن أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي (ت 626هـ)، **معجم البلدان**، ج5، دط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م، ص161.

4- أنظر م رقم: 1و2.

1–حملة عمرو ابن العاص[1] (23هـ/644م):

بعد فتح المسلمين لمصر واستقرارهم بها، بدأ احتكاكهم بالبيزنطيين من الناحية الغربية، وهذا الطّرف الأخير أصبح يُشكِّل خطراً على الحدود الغربية لمصر، وبحلول عام 22هـ/643م بعد سقوط الإسكندرية، أراد عمرو مواصلة الفتح غربا، فشرع بِبَرقَة[2] التي عقد الصُّلحَ مع أهلها، حيث يذكر البلاذري[3]: "لما فتح عمرو ابن العاص الإسكندرية سار في جنده يريد المغرب، حتى قدم بَرقَة، وهي مدينة أَنطَابلُس[4]، فصالح أهلها على الجزية، وهي ثلاثة عشر ألف دينار".

وقد وافقه في ذلك ابن عبد الحكم[5]، غير أنهما اختلفا في سنة فتح بَرقَة، فهو يراه في سنة 22هـ/643م، أما البلاذري فيراه في سنة 23هـ/644م[6].

وبعد أن أنهى عمرو ابن العاص عقد الصلح مع أهل بَرقَة، واصل السير غرباً متجها نحو طَرَابلُس[7]، لكنه التزم الحذر، فسار في الطريق الساحلي بجيشه ليستولي على ما في طريقه ما بين بَرقَة وطَرَابلُس، ثم أرسلَ عقبة بن نافع إلى فَزَّانَ[8] ففتحها، ونجح في مهمته، وأصبحت المنطقة الداخلية مأمونة العواقب، لا خوف على المسلمين أن يؤتى من قبلها بعد أن اِستوثق من طاعة أهلها وحيادهم[9].

1- هو أبو عبد الله عمرو ابن العاص بن وائل السهمي القرشي، فاتح مصر وأحد عظماء العرب، أسلم في هدنة الحديبية، وهاجر و ولّي إمرة جيش ذات السلاسل، كان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام زمن عمر، ولّاه عمر فلسطين ثم مصر، فافتتحها، وعزله عثمان، ثم أعاده معاوية سنة 38هـ، وتوفي بها سنة 43 هـ- أنظر: ابن الخطيب، **الوفيات**، ص ص 60،61.

2- هو اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وافريقية، واسم مدينتها أنطابلس- انظر الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص388.

3-البلاذري، المصدر السابق، ص302.

4- معناها بالرومية خمسة مدن، وهي مدينة بين الإسكندرية وبرقة، وقيل هي ناحية برقة- انظر الحموي، المصدر السابق، ج1، ص266.

5- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 116.

6- البلاذري، المصدر السابق، 302.

7- تفسيرها بالأعجمية الإغريقية ثلاث مدن، وسماها اليونانيون طربليطة، ويذكر أن اشعاروس قيصر هو الذي بناها، هي على شاطئ البحر بها أسواق وحمامات وجامع ومسجد – انظر البكري، **المسالك والممالك**، ص 7.

8- هي ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب، وهي في الإقليم الأول، قيل سميت نسبةً إلى فزّان بن حام بن نوح عليه السلام، بها نخل وتمر كثير، ومدينتها زويلة- أنظر الحموي، المصدر السابق، ج4،ص 260.

9- حسين مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، دط، مكتبة الثقافة الدينية، دب،دت، ص 60- أنظر م رقم: 3.

وقد فتح عمرو ابن العاص وهو متجها نحو طرابلس، كل من سِرْت[1] ولَبْدَة[2]، ثم انتهى إلى طَرَابلُس، طَرَابلُس، وكانت حصينة مصورة، فضرب الحصار عليها لامتناعها عليه، وبعد شهر من حصارها، تمكن الجيش الإسلامي من فتحها، بعد أن اقتحم بعض المسلمين المدينة من ناحية البحر[3].

وعندما تم فتح طرابلس، أرسل عمرو حملة لفتح سُبرَة[4]، و كان أهلها قد تحصنوا وأخذوا حذرهم، عندما سمعوا بوصول جيش المسلمين إلى طَرَابلُس، ولكن عندما اِمتنعت طَرَابلُس عليه وضرب عليهم الحصار شعروا بالأمان، ولم يباغتوا جيش المسلمين، ويبدو أن عمرو كان يتحسس أخبارهم أثناء الحصار؛ عندما انتهى من فتح طرابلس سارع في إرسال الجنود لهم، فانتصر عليهم، وغنموا ما في بلدهم[5].

كما بعث عمرو أثناء حصاره لطرابلس قائداً إلى وَدَّان[6] ففتحها، وبذلك يكون قد أمّن الجزء الجنوبي لمدينة طرابلس، كما أمّن جنوب برقة أيضاً حين فتح فَزَّان وزْوِيلَة[7].

وبعد أن أتم عمرو بن العاص فتح طرابلس، بعث إلى الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يستأذنه فتح افريقية، ومواصلة الفتح غرباً، وكأنّه كان يرى أنّ فتح برقة وطرابلس متمم لفتح مصر، أو أنّ ذلك كان أمراً واجباً لأمن مصر[8]، حيث طلب منه إبداء الرأي في مواصلة الفتح إلى افريقية، حيث يقول ابن عبد الحكم[9]:" ... أراد عمروا أن يتوجه إلى المغرب، فكتب إلى عمر بن الخطاب أنّ الله قد فتح علينا بطرابلس وليس بينها وبين افريقية إلاّ تسعة أيّام، فإن رأى أمير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل...".

1- هي مدينة على الساحل الرومي بين برقة وطرابلس، ومن مدنها ناحية الجنوب أجدابية، ومنها يقصد إلى طرابلس الغرب- أنظر الحموي، المصدر السابق، ص206.

2-هي مدينة بين افريقية وبرقة، وقيل بين طرابلس و جبل نفوسة عبارة عن حصن كبير يسكنه قوم من العرب- أنظر الحموي، المصدر السابق، ص 5.

3- البلاذري، المصدر السابق، ص 266.

4- هي اسم لمدينة بافريقية فتحها عمر بن العاص بعد طرابلس في 23 هـ- أنظر الحموي، المصدر السابق، ج 3، ص184.

5- محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير(ت630هـ): **الكامل في التاريخ**، تح أبو الفداء عبد الله القاضي، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م، ص12.

6- هي مدينة أهلة بها جامع ويسكنها أهل ودّان، والتمر بها كثير، فتحها بِسرُ بن أَرطَأَة- أنظر البكري، المصدر السابق، ص12.

7- هي بَلَدَان أحدهما زويلة السودان، مقابل أجدابية في البر بين بلاد السودان وإفريقية. أنظر الحموي:- المصدر السابق، ج3، ص159. ويعرفها البكري على أنّها مدينة غير مسورة في وسط الصحراء، وهي أوّل حدود بلاد السودان، وفيها جامع وحمام وأسواق. أنظر:- المسالك والممالك، ص 12.

8- محمد محمد زيتون، **المسلمون في المغرب والأندلس**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1990م، ص12.

9- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص172.

لكن عمر بن الخطاب رفض ذلك لما رأى فيه من مغامرة خطيرة على المسلمين في بلاد المغرب، وربما خشي أيضا من تعدد الجبهات على المسلمين والوصول بالفتوح إلى حد غير مأمون؛ حيث ردّ عليه:" ما هي بإفريقية ولكنها مفرقة غادرة مغدور بها." [1]، وذلك أنّ أهلها كانوا يؤدون إلى ملك الروم شيئاً، فكانوا يغدرون به كثيراً، وكان ملك الأندلس صالحهم ثم غدروا به[2]،وأضاف عمر بن الخطاب: "لا يغزوها أحد مابقيت"[3].

ومن هنا نستنتج أنّ عمرو ابن العاص لم يكن له دور مباشر في فتح افريقية، حيث اكتفى بالوصول إلى طرابلس، ثم عزل عن ولاية مصر، لكن لا يمكن نكران ما قام به هذا القائد حيث فتح الطريق وأمنّها أمام باقي القادة للوصول إلى افريقية، ومنهم ابن أبي سّرح؛ وعليه فمن الطبيعي أن يتطلع عمرو ابن العاص لفتح افريقية، بعد أن أتمّ فتح مصر سنة 20هـ/640م.

وهو نفس السبب الذي استأذن فيه عمرو ابن العاص من عمر بن الخطاب في أن يفتح مصر بعد فتح الشام، أي أنّه بعد فتح مصر وإتمامه، كان لزاماً أن يتبعه فتح المغرب، لحماية حدود مصر الغربية من التواجد البيزنطي.

1- نفسه.

2- البلاذري، المصدر السابق، ص266.

3-ابن عبد الحكم، المصدر السابق، 172.

2- حملة عبد الله بن سعد بن أبي سرح[1](27هـ/647م):

بحلول سنة 23هـ/644م توفي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبايع المسلمون عثمان بن عفان رضي الله عنه كثالث خليفة للمسلمين؛ وبعد مرور عامين على خلافته عزل عمرو ابن العاص من ولاية مصر، وولّاها لعبد الله بن سعد ابن أبي سّرح، وفي هذا يذكر الطبري[2] :"... مات عمر وعلى مصر بن العاص، وعلى قضائها خارجة ابن حذافة السهمي، فوُلِّي عثمان فأقرهما سنتين من إمارته ثمّ عزل عمراً، واستعمل عبد الله بن سعد ابن أبي سرح ...".

وقد انتهج بن أبي سّرح سياسة عمرو ابن العاص، وهذا ما جاء في كلام بن عبد الحكم[3]، حيث يذكر: " ...فلما عزل عثمان عمرو ابن العاص عن مصر، وأمر عبد الله بن سعد بن أبي سّرح، كان يبعث بجرائد الخيل، كما كانوا يفعلون أيام عمرو، فيصيبون من أطراف إفريقية ويغنمون..."؛ ومن خلال هذه البعثات التي كان يقوم بها الجنود أيقن عبد الله بإمكانية فتح إفريقية، وذلك استنادا إلى الاستطلاعات والأخبار التي كانت تصله عنها من خلال هذه البعثات.

وتذكر المصادر أنّ عثمان بن عفان أمر بن سرح بفتح افريقية، وهذا ما نجده عند كل من البلاذري[4]،الطبري[5] وحتى بن كثير[6] ، حيث أمدّ عثمان بن عفان بن أبي سّرح بجيش عظيم وسيّره لغزو المغرب؛ أمّا ابن عبد الحكم فيرى أنّ عبد الله بن سعد هو الذي استأذن عثمان لفتح إفريقية، نظراً لما رآه من قرب المسلمين لذلك، حيث يقول:"... فكتب في ذلك عبد الله بن سعد إلى عثمان و أخبره بقربهم من حرز المسلمين، و يستأذنه في غزوها، فندب عثمان الناس لغزوها بعد مشورة منه في ذلك"[7].

وعليه، بغض النظر عن هذا الإختلاف فإنّ عثمان بن عفان رضي الله عنه، قد أشار إلى عبد الله بن سعد للتوجه لفتح إفريقية، وقد أمدّه بجيش كبير انطلق من المدينة، وقد ضم عددا من الصحابة رضوان الله

1- هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، أخو عثمان بن عفان من الرضاعة، أسلم قبل الفتح، كان يكتب الوحي، وُلِّي على مصر سنة 25هـ، فتح إفريقية، توفي بعسقلان سنة 36هـ، وقيل سنة 37هـ، أثناء استكماله الصلاة- أنظر بن الأثير، أسد الغابة، ج3، ص ص 260.261.

2-الطبري، المصدر السابق، ج4، ص 253.

3-ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 124.

4-البلاذري، المصدر السابق، ص307.

5-الطبري، المصدر السابق، ص 253.

6-عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير(ت774هـ)، **البداية والنهاية**، ج10، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر، الجيزة، مصر، 1998، ص225.

7- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص124.

عليهم. يذكر ابن الأثير[1]:" فجهز إليه العساكر من المدينة وفيهم جماعة من أعيان الصحابة "؛وكان ذلك في سنة 25هـ/645م[2]، أو في 27هـ/647م ويقال في 28هـ/648م أو 29هـ/649م[3]؛ والمرجّح أنها كانت في سنة 27هـ/747م أين كان عبد الله بن سعد قد أيقن تماما أنه قادر على فتح إفريقية.

سار عبد الله بجيشه البالغ تعداده عشرين ألف إلى إفريقية[4]، وعندما وصلت الحملة إلى برقة التحقت بها الحامية العربية هناك، بقيادة عقبة بن نافع[5]، ويذكر بن خلدون أنهم ساروا إلى طرابلس فنهبوا الروم عندها[6].

وكانت قوة الروم عندها تعادل أضعاف قوة المسلمين، حيث يذكر حسين مؤنس[7] أنّ المؤرخين العرب، قدروها بمائة ألف أو مائة وخمسون ألف مقاتل، وكان معظم العرب فرساناً.

إلتقى الجيشان في سُبَيطِلَة[8]، وتقاتل الطرفان، وقتل قائد الجيش الرومي جَرْجِيرْ[9]على يد عَبْدُ الله بنُ الزُّبَيْر[10]، وهزم الروم.

1- ابن الأثير، المصدر السابق، ص482.

2- نفسه.

3- البلاذري، المصدر السابق، ص482.

4- محمود شيث خطاب، **قادة فتح المغرب الإسلامي**، ج1، ط7، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1984م، ص56.

5-عبد الواحد ذنون طه، **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004، ص98.

6-عبد الرحمان بن خلدون(ت808هـ)، **تاريخ بن خلدون –ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مر سهيل زكار، ج2، دط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001م، ص 573- أنظر م رقم:3.

7- حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دط، مكتبة الأسرة، دب، 1992م، ص 36.

8-هي مدينة من مدن افريقية، وهي كما يزعمون مدينة جرجير الملك الرومي، بينها وبين القيروان سبعين ميلا- أنظر الحموي، المصدر السابق، ج3، ص187.

9- هو البطريق جرجوريوس الثاني ابن نقيتاس، كان يحظى بشعبية كبيرة لدى المغاربة لما كان يبديه من كفاية وعدل، وفي سنة 646م أعلن استقلاله على الإمبراطورية البيزنطية ولقب بالإمبراطور- أنظر:- عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب الكبير**،ج2، ص76.

10- هو أوّل مولود وُلِد بالمدينة بعد هجرة المسلمين، بويع له بمكة سنة 64هـ، كان مقتله سنة 73هـ أيام عبد الملك- أنظر بن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص71.

ويصف لنا بن كثير[1] هذه الحادثة، حينما سأل عبد الله بن الزبير عبد الله بن سعد أن يبعث معه جماعة ليحموا ظهره خلال المعركة، فكان له ذلك، حيث يقول عبد الله بن الزبير فيما ورد عند بن كثير:"...فلما اقتربت منه أحسّ منّي الشر ففرّ على بِرْذَوْنِهِ[2]، فلحقته فطعنته برمحي، ودفقت عليه بسيفي وأخذت رأسه فنصبته على رأس الرمح و كبرت..."[3]، ففرّ البربر من هول الموقف، وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون، وغنموا غنائم كثيرة.

وفي رواية بن عبد الحكم[4] "بعد قتل جرجير، بَثَّ عبد الله السَّرَايَا وفرَّقها فأصابوا غنائم كثيرةٍ، ولما رأى رأى رؤساء أهل إفريقية طلبوا إلى عبد الله أن يأخذ منهم مالاً على أن يخرج من بلادهم، فقبِل منهم ذلك ورجع إلى مصر"، حيث أن بن أبي سرح لم يتخذ قاعدة هناك ،ولم يُوَلِّ عليهم أحداً، وقُسِّمَت الغنائمُ حتى أنه كان نصيب الفارس منهم ثلاثة آلاف دينار، والراجل ألف دينار،بعد أن أخذ عبد الله خمسَ الخمسِ منها[5].

وبعد هذا النصر توقفت عملية الفتوحات، نظراً لمشاكل الخلافة المتعددة، خاصة بعد مقتل عثمان بن عفان، والفتنة الكبرى التي شهدها التاريخ الإسلامي؛وما أخذ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه كان ساعيا لفتح المغرب على عكس عمر بن الخطاب رضي الله عنه –الذي فضل عدم المغامرة في تلك المنطقة– وذلك في محاولة منه لتحقيق وصية الرسول صلى الله عليه وسلم في الفتح، لكنه توفي قبل أن يشهد الفتح الحقيقي للمغرب، وخلفه معاوية بن أبي سفيان في الخلافة، وبتوليه الخلافة شهد المغرب حملة جديدة.

1- ابن كثير، المصدر السابق، ص227.

2- وهو التركيُّ من الخيل، جمعه براذين، والأنثى منه بِرذَونَة- أنظر :- المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، ص 71.

3- ابن كثير، المصدر السابق، ص227.

4- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص125.

5- شيث خطاب، المرجع السابق، ص 81.

3- حملة معاوية بن حُدَيج السَّكُونِي[1](45هـ/665م):

بعد أن استتبّ الأمر لمعاوية بن أبي سفيان في الخلافة وتَحَسُّنِ أمورها، أوفد معاوية بن حديج إلى افريقية، لمواصلة عمليات الفتح، ويذكر ابن عبد الحكم أنّ معاوية بن حديج قد غزا افريقية ثلاث غزوات: "...أما الأولى فسنة أربعة وثلاثين قبل مقتل عثمان، وأعطى عثمان مروان خمس تلك الغزوة، وهي غزوة لا يعرفها كثير من الناس، والثانية سنة أربعين، أما الثالثة سنة خمسين..."[2] .

وفي الغزوة الأولى كان عبد الله بن سعد والياً على مصر، حيث انطلق معاوية في جماعة من المهاجرين والأنصار، ففتح مناطق شاسعة وغنم مغانم عظيمة، واتخذ قيروواناً عند القرن، ولم يزل فيها حتى خرج إلى مصر[3]، وهذا ما ذهب إليه ابن عبد الحكم، إلاّ أنه أضاف أن عبد الملك بن مروان كان معه في جيشه[4].

وكانت الغزوة الثانية لمعاوية بن حديج سنة 41هـ/661م، وكان بن عبد الحكم كما ذكرنا سابقا قد حددها سنة 40هـ/660م، ففتح مدينة بَنزَرت[5]، وفي رواية المالكي[6] نجد أن معاوية بن حديج غنم مغانم كثيرة كثيرة على إثر هذه الغزوة، وذكر أنه رجع قافلا إلى قَمُّونِيَة[7]، وبنى بناحية القرن مساكن وسماها قيروان، وموضع القيروان غير مسكون ولا معمور[8].

1- هو معاوية بن حديج بن جفنه السكوني، وقيل الخولاني، وقيل هو من تجيب، يُكَنّى أبا عبد الرحمان وقيل أبو نعيم، يُعَد في أهل مصر، غزا إفريقية ثلاث مرات، أصيبت عينه في إحداها، وقيل غزا الحبشة مع ابن أبي سرح، وفي سنة 50 عزل عن افريقية وولي على مصر، وفي سنة 52 عزل عنها، وتوفي بها. أنظر:- ابن الأثير، **أسد الغابة**، ج5، ص.ص198.199.

2- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص132.

3- شيث خطاب، المرجع السابق، ص 78.

4- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 131.

5- هي مدينة بإفريقية بينها وبين تونس يومان، وهي مشرفة على البحر، وبها بحيرة. انظر الحموي، المصدر السابق،ج1، ص499.

6- أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، **رياض النفوس**، تح بشير البكوش، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص 30.

7- هي مدينة بإفريقية، كانت موضعاً قبل أن تمصر القيروان، وقال بعضهم أنها تعرف بسوس المغرب. أنظر:- الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 399.

8- أنظر م رقم:3.

ولما سمع الروم بما أعطى البربر من أموال لعبد الله بن سعد ولمعاوية بن حديج، أجبروا البربر على أن يعطوهم مثل ذلك فامتنعوا عن ذلك، فوقع قتال بين خليفة جرجير على ملك إفريقية وبين القائد الرومي، فهُزِم خليفة جرجير وفرَّ إلى الشام ، واتصل هناك بمعاوية بن أبي سفيان، وزيّن له فتح إفريقية واصفا له خيراتها وثرواتها ودلّه على نقاطِ ضعفِ الرّوم[1].

لكن معظم المصادر لم تشر إلى هذه الغزوة، وما ذكر كثيراً عن مغازي معاوية بن حديج ، تلك الغزوة التي قادها سنة 45هـ/665م، في هذه السنة كانت إفريقية تحت الحكم البيزنطي، قد تدهورت أوضاعها أثناء الثمانية عشر سنة التي سبقت هذا التاريخ بسبب الصراعات العقائدية[2]، وبما أن أمور الخلافة في هذه الفترة قد سُوِّيَت فإن الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وجه اهتماماته لما يصله من أخبار عن الثغور، خاصة إفريقية، وما يبين ذلك إسناد الخليفة إلى القائد معاوية بن حديج أمر مواصلة الفتوح في افريقية، وزوّده بجيش مكّون من عشرة آلاف مجاهد، فيه عدد من الصحابة والتابعين[3].

ولما وصل إلى افريقية وجد أن الروم قد نزلوا في ميناء سُوسَة[4]، فلما سمع الروم بمجيء العرب أسرعوا إلى سفنهم، واستولى ابن حديج على بعض المراكز الرومية القوية[5]، إذ قاتلهم معاوية فهزمهم، ثم بث السرايا في البلاد، وبعث عبد الله بن الزبير إلى سوسة ففتحها[6]؛ وبعد هذا الانتصار رجع بن حديج إلى مصر دون دون أن يترك حاميةً بإفريقية، لأنّه منذ ذلك التاريخ أصبح البربر هم حماة إفريقية[7].

وأبرز ما يؤخذ على معاوية في حملته هذه اعتماده على إستراتيجية جديدة، قامت على أساس الإسناد على قاعدة ثابتة في المنطقة، يستقر بها الجند صيفا وشتاءاً، بعتادهم ومؤنهم ومنها ينطلقون لإخضاع المناطق والنواحي[8]؛ وهذا حسب ما يذكر بن عبد الحكم[9]:"... واتخذوا قيرواناً عند القرن فلم يزل فيه حتى

1- محمد شيث خطاب، المرجع السابق، ص79.

2- عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، ج1، ط5، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1996م، ص122.

3- زيتون، المرجع السابق، ص23.

4-هي مدينة صغيرة بنواحي افريقية، بينها وبين صفاقس يومان، بها قوم لونهم لون الحنطة، أكثر أهلها حاكة ينسجون الثياب السوسية الرفيعة. أنظر الحموي، المصدر السابق، ج3، ص282.

5- حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص37.

6- ابن الأثير، المصدر السابق، ص 38.

7- أوكيل مصطفى باديس، **انتشار الإسلام في بلاد المغرب وآثاره على المجتمع خلال القرن الأول هجري**، مذكرة ماجيستر، إشراف الدكتور صالح بن قربة، جامعة الجزائر، 2006م،ص 51.

8- موسى لقبال، **تاريخ المغرب الإسلامي**، ط4، دار هومه، الجزائر، 2001م، ص27.

9- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص132.

خرج إلى مصر..."، أي أنشأ مركزاً كان بمثابة مأوى للمسلمين من أجل راحتهم من جهة، ويتخذونه قاعدة لانطلاق جندهم من جهة أخرى، وكانت هذه الإستراتيجية ذات أهمية في إتمام الفتح الحقيقي والمنظم.

المبحث الثالث:

المرحلة الثانية للفتح

-الفتح المنظم-

– المرحلة الثانية – الفتح المنظم–

بعد عدة حملاتٍ استطلاعيةٍ قادها نخبةٌ من أبرز الفاتحين المسلمين، عُبِّدَت الطريق لبداية المرحلة الثانية من الفتح في المغرب، وهي مرحلة الفتح المنظم، وأولى هذه الحملات، التي قادها عقبة بن نافع الذي كانت غايته تثبيت أقدام المسلمين في بلاد المغرب، ونشر تعاليم الدين الإسلامي، وتلاه أبو المهاجر دينار، فزهير بن قيس البلوى، ثم موسى بن نصير.

ويعتبر المؤرخون أنّ هذه المرحلة من الفتح، هي الفترة الرئيسية والهامة في تثبيت أركان الإسلام وتعريب المغرب، وكانت بدايتها سنة 50هـ/ 670م، بتولّي عقبة ولاية افريقية.

1– أ– حملة عقبة بن نافع[1] الأولى (50–55هـ/ 670–674م):

لم يكن اختيار عقبة من طرف الخليفة اعتباطيا، فقد كان لبقاء عقبة في برقة أكثر من ربع قرن، وما قام به من حملات في عهد عمرو ابن العاص لإخضاع القبائل أثر كبير في تعرفه على تلك المنطقة، وعلى طبيعة سكانها[2]، مما يدل على أنّه كان أدرى الناس بشؤون إفريقية.

وقد توافق كل من الطبري[3]، البلاذري[4]، ابن الأثير[5]، وحتى ابن عذارى [6]، في تولية عقبة بن نافع على نافع على القَيْرَوَان سنة 50هـ/670م، وفي نفس السنة عَزَلَ معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج عن إفريقية، وأقرّه على ولاية مصر، و وجّه إلى إفريقية عقبة بن نافع، وهو الذي افتتحها واختطّ قيروانها.

1– هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الأموي القرشي الفهري، ولد في السنة الأولى قبل الهجرة، وتوفي سنة 63هـ، فاتح من كبار القادة في الإسلام، وهو باني مدينة القيروان، شهد فتح مصر وكان بن خاله عمرو ابن العاص. أنظر:– الزركلي، **الأعلام**، ج4، ص241.

2– نهلة شهاب أحمد، **تاريخ المغرب العربي**، ط1، دار الفكر،عمّان، الأردن، 2010م، ص58.

3– الطبري، المصدر السابق، ج5، ص240.

4– البلاذري، المصدر السابق، ص309.

5– ابن الأثير، المصدر السابق، ص 320.

6– ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح إحسان عباس، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، ص22.

وهناك روايات تشير أن عقبة بن نافع بدأ تحركاته اتجاه إفريقية سنة 46هـ/666م، حينما اتخذ من غْدَامَسْ[1] قاعدة لجيشه، فافتتح وَدَّان، وعدة مناطق من جنوب افريقية، وهذا ما جاء عند البكري[2].

وفي ذلك يقول ابن عبد الحكم[3]:" حدثنا يحي ابن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد ... ثم سار بنفسه وبمن خلف معه، أربعمائة فارس، وأربعمائة بعير، وثمانمائة قربة، حتى قدم ودّان فافتتحها... ثم فزّان فافتتح قصورها... ثم بعث خيلا إلى غدامس فافتتحت غدامس، فلمّا انصرف إليه خيله سار إلى قفصة فافتتحها وفتح قصطيلية". وبذلك فقد أمّن القسم الجنوبي من افريقية، حتى لا يباغته البربر عندما يتجه شمالاً، ليبدأ في تأسيس مدينة القيروان[4].

لكن حسين مؤنس يرى أن البكري وابن عبد الحكم مخطئان في اِعتبار سنة 46هـ/666م، كبداية لحملة عقبة بن نافع، ويُبَرِّرُ ذلك بسبب تعارض حملة ابن حديج مع حملة عقبة، ويضيف أن ثلاث سنوات هي أكثر ما يحتاجه عقبة للزحف إلى القيروان، حيث يرى أنه يجب أن يكون تاريخ الحملة في 49هـ/669م[5].

ويمكننا أن نفسر هذا بأن عقبة كان مقيماً ببرقة، قبل أن يدخل إلى افريقية، وهذا ما ورد عند ابن الأثير[6]، كما أنّه من غير المعقول أن يتوافق مصدرين على تاريخ خاطئ، خاصة إذا كان أحدهما مغاربي وهو البكري، والآخر مشرقي وهو ابن عبد الحكم.

ولما بلغت سنة 50هـ/670م عُزِلَ معاوية بن حديج عن ولاية افريقية، وولي عليها عقبة بن نافع، وتجمع المصادر المغربية والمشرقية على أنّه سار في عشرة آلاف من الجند إليها لفتحها، حيث يروي لنا ابن الأثير[7]:" ... فلما استعمله معاوية سيّر إليه عشرة آلاف فارس، فدخل إفريقية، وانضمّ إليه من أسلم من البربر فكثر جمعه، و وضع السيف في أهل البلاد لأنهم كانوا إذا دخل عليهم أمير أطاعوه و أظهر بعضهم

1- هي مدينة بالمغرب، ممتدة على طول بلاد السودان من الناحية الجنوبية، تُدبغ فيها الجلود الغَدَامِسِيَّة، في وسطها عين أزلية، وعليها أثر بنيان روميٍّ. أنظر:- الحموي، المصدر السابق، ج4، ص187.

2- أبو عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، دط، مطبعة الحكومة الجزائرية، الجزائر، 1857م، ص13.

3- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص132.

4- هي لفظ معرب من الفارسية كاروان، وهي مدينة عظيمة بإفريقية، مصرت في الإسلام في أيام معاوية، وهي في طرف البر بعيدة عن البحر أمر ببنائها عقبة بن نافع، سنة 50هـ. أنظر:- الحموي، المصدر السابق، ج4،ص ص 420 421.

5- مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، ص ص 136، 137.

6- ابن الأثير، المصدر السابق، ص 320.

7- نفسه.

الإسلام، و إذا عاد الأمير عنهم نكثوا وارتدّ من أسلم". وهذا ما عرف عن البربر من مزاجهم المتقلب، وغدرهم، وعدم ثباتهم على الطاعة.

ثم ارتأى عقبة أن يُؤَسِّسَ مدينةً ليتّخذ منها قاعدةً لجيشه، ومأوى لأهل جنده و أموالهم، فقصد مدينة القيروان، ولما وصل إليها و كان موضعها في مدينة قَمُّونيَة –التي كما ذكرنا سابقاً أن معاوية اتخذ فيها قيروانا– لكن عقبة أعاد بناءه، وفي هذا يذكر ابن عبد الحكم[1]:"... ثم انصرف إلى القيروان، فلم يعجب بالقيروان الذي كان معاوية بن حديج بناه قبله، فركب والناس معه حتى أتى موضع القيروان اليوم".

وقد كان موضع القيروان ملائما من جميع النواحي لبناء حاضرة إسلامية للمسلمين في المغرب، حيث لم يهمل عقبة أي جانب كان، سياسياً، عسكرياً أو اقتصادياً.

فهي بعيدة عن البحر وعن الخطر البيزنطي الكائن في الساحل، إلى جانب قربها من الصحراء لتصعب محاصرتها، وموضع القيروان متوسط بين الساحل والهضبة القريبة من السفوح الصالحة للرعي، ولهذا الموقع أهميةً عسكريةً، حيث مراقبة تحركات العدو من بعيد[2].

كما مثلت أيضاً مركزاً مهما لنشر الإسلام في أوساط المجتمع البربري، ومن مميزاته أيضا تأمين إمدادات الجيش، وحماية وسائل المواصلات وهي الإبل[3].

لما أتمّ عقبة بناء القيروان سنة 55هـ/674م، بدأ استعداداته للاتجاه شمالاً لكنه فُوجِئ بقرار عزله من الخليفة، ووُلِّيَ مكانه أبو المهاجر دينار، الذي أساء عزل عقبة واستخفّ به[4]، وسجنه وأوقره حديداً[5]، وضيق وضيق عليه، فبلغ خبره معاوية الذي كتب إلى أبي المهاجر يأمره بإخلاء سبيله وإعفائه مما صنع من ذلك[6].

1- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص320.

2- الفقي، المرجع السابق، ص18.- أنظر م رقم: 1و2.

3- محمد محمد زيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار المنار، القاهرة، مصر، 1988م، ص75.

4- ابن الأثير، المصدر السابق، ص.321

5- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص.134

6- المالكي، المصدر السابق، ص33.

ب– حملة أبو المهاجر دينار[1]:

عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج عن ولاية مصر، وولّاها لمسلمة بن مخلد الأنصاري، الذي ولّى أبا المهاجر مَوْلَاهُ المغرب[2].

ولما وُلِّيَ أبو المهاجر على إفريقية رفض النزول بالمكان الذي بناه عقبة، وأراد بناء مدينة جديدة ليسكنها، وقد ذكر هذا ابن عبد الحكم[3]:" لما قدم أبو المهاجر إفريقية كره أن ينزل في الموضع الذي اختطّه عقبة ، وابتعد عنها بميلين فابتنى ونزل"، ويضيف على ذلك بن عذارى [4] أنّ أبا المهاجر أمر الناس أن تحرق القيروان ويعمّروا مدينته؛ وقد أطلق على مدينته الجديدة اسم تكروان، ومنها انطلق أبو المهاجر دينار في إتباع سياسة جديدة من وراء هذا التغيير ألا وهي التقارب مع البربر[5].

شرع أبو المهاجر في توسيع دائرة الفتوح، منتهجا سياسة مغايرة تماما للسياسة التي سلكها سلفه عقبة، فقد عمد إلى سلوك طريق المسالمة وأسلوب اللين في تعامله مع البربر، وذلك ترغيبا لهم في الإسلام[6]، وذلك وفقاً لقوله عزّوجلّ:" **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**"[7].

و كان يعلم أنّ الشدة بقدر ما تحقق انتصارات عسكرية ومادية، لكنها لا تشجع الطرف المنهزم على الإقبال على الإسلام والإخلاص له، فتمكن بذلك أبو المهاجر من إقناع البربر، ودفعهم إلى موادعته أوّلاً ثم الإسلام على يديه ثانياً.

1– هو مولى مسلمة بن مخلد الأنصاري، فهو مولى الأنصار، وكان من التابعين، ولاه مسلمة على إفريقية بعد عقبة سنة 55هـ/674م، بنى مدينة تكروان، عزل عن إفريقية بعد عودة عقبة سنة 62هـ، وتوفي مع عقبة في موقعة تاهودة سنة 63هـ– أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص10. والبلاذري، المصدر السابق، ص308 .

2– البلاذري، المصدر السابق، ص312.

3– ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص134.

4– المراكشي، المصدر السابق، ص23.

5– فريدة زنبوع، الأثر الثقافي للقيروان في المغرب الإسلامي، ماستر، إشراف الأستاذ لخضر بولطيف، جامعة المسيلة، 2013م، ص6.

6– إبراهيم التهامي، **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة**، ط1، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، 2005م، ص 27.

7– القرآن الكريم،رواية ورش، سورة آل عمران، الآية159.

ومن أعماله أنه قاد الجيش الإسلامي إلى قَرْطَاجَنَّة[1] عاصمة الروم في شمال إفريقية، فحاصرها وتحصن الروم بأسوارها العالية، فشدد عليهم أبو المهاجر الحصار، ولما علموا بأن المسلمين لن يبرحوا حتى يحققوا هدفهم بفتح قرطاجنة طلبوا الصلح[2].

فصالحهم أبو المهاجر على أن يخلوا له جزيرة شْرِيك[3]، التي كان الروم يتخذونها مركزاً لحشد جيوشهم فيها قبل مهاجمة المسلمين[4]، وبما أنها كانت قاعدة للجيش البيزنطي فإنّه من الطبيعي أن يتخذها أبو المهاجر دينار قاعدة لجنده كذلك، ويرتكز عليها في فتوحاته.

وسار أبو المهاجر مع الساحل باتجاه الغرب لا يعترض طريقه أحد حتى وصل إلى مِيلَة[5]، التي وجدها مستعدة للقتال، وكان فيها طائفة من البربر والروم متحصنين بها، فحاربهم أبو المهاجر دينار وفتحها واستقر بها[6].

وبما أنّ قبيلة أوربة كانت تسيطر على المغربين الأوسط والأقصى كان لزاماً على أبي المهاجر أن يلاقيهم وهذا ما حدث بالفعل: حيث توجه أبو المهاجر إلى تِلِمسَان[7] لِاستكمال الفتح، والتقى بجيش كسيلة[8]، الذي كان يعسكر بها فدارت معركة حامية بينهما، وانتصر المسلمون،وأُسِرَ كُسَيْلَة[9].

1- اسم هذه المدينة قرطا وأضيف لها جنة لطيبها وحسنها ونزهتها، وهي بلد قديم من نواحي افريقية- أنظر:- الحموي، المصدر السابق، ج4، ص.323

2- عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، **التاريخ الإسلامي مواقف وعبر- الأمويون والعباسيون والعثمانيون والدويلات المستقلة**-ج2، ط1، دار الدعوة، الإسكندرية، 1998م، ص250.

3- جزيرة تنسب إلى شريك العبسي الذي كان عاملا عليها، وهي مدينة كبيرة آهلة، بها جامع وحمامات وثلاث رحاب وأسواق عامرة، وبها اجتمعت الروم بعد دخول بن أبي سرح إلى إفريقية- أنظر:- البكري، المصدر السابق، ص35.

4- الحميدي، المرجع السابق، ص250.

5- هي من أهم مدن الزاب، ولها باب شرقي يعرف بباب الروس، وعلى مقربة منه جامعها وهو ملاصق لدار الإمارة، ولها باب جنوبي يعرف بالباب السفلي، ولها حمامات في ربضها- البكري، المصدر السابق، ص .64

6- خطاب المرجع، السابق، ص 139.

7- هي مدينة محاطة بسور على سفح جبل، لها خمسة أبواب، ثلاثة منها في اتجاه القبلة، تعتبر قاعدة المغرب الأوسط، لها أسواق ومساجد ومسجدٌ جامعٌ.- البكري، المصدر السابق، ص79.

8- هو كسيلة بن لمزم الأوربي، وقيل البرنسي، أسلم على يد أبي المهاجر دينار، توفي سنة 69هـ. -المراكشي، المصدر السابق، ص28.

9- خطاب، المرجع السابق، ص 139.- أنظر م رقم: 3 .

إنّ إسلام كسيلة كان له تأثير كبير، من خلال إبراز نجاح حملة أبو المهاجر، حيث بإسلام كسيلة تبعه دخول عدد كبير من البربر إلى الإسلام[1]؛ هذا وقد ظل أبو المهاجر والياً على شمال إفريقية حتى سنة 62هـ/681م، أين قام يزيد بن معاوية بعزله، وأعاد عقبة بن نافع مرة أخرى إلى القيروان[2].

ولم تشر المصادر– مشرقية كانت أم مغربية– إلى هذه الحملة، وربما يعود السبب إلى وقوعها بين حملتي عقبة بن نافع الأولى والثانية، الذي يعتبر الفاتح الحقيقي للمغرب، وربما أيضاً بسبب سوء معاملة أبو المهاجر لعقبة.

ج– حملة عقبة بن نافع الثانية 62هـ/682م:

لقد بدأ الفتح الفعلي للمغرب في حملة عقبة بن نافع الثانية، عندما أعاده الخليفة يزيد بن معاوية مرة أخرى والياً على افريقية، وأعاد له سلطة قيادة الجيش الفاتح، فعاد عقبة متحمسا لاستكمال الفتح .

وتجمع المصادر على أنّ عقبة لما رجع إلى القيروان أساء عزل أبي المهاجر، حيث يذكر بن عبد الحكم[3]:"... فخرج عقبة سريعاً بخنقه على أبي المهاجر وأساء عزله..."، ويضيف ابن الأثير[4]: "... وقبض أبا المهاجر أميرها وأوثقه حديداً..."، أما المالكي[5] فيقول:"... وأخذ معه من الأموال فكانت مائة ألف دينارٍ فجدد بناء القيروان.."، وذهب القيرواني[6] إلى أنّ عقبة أمر بتخريب مدينة أبي المهاجر، وردّ الناس إلى القيروان؛ وبعد ذلك شرع عقبة بن نافع في الاستعداد للغزو في سبيل الله، والانطلاق نحو الجهة الغربية (المغرب الأوسط والأقصى).

1- مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، ص 176.

2- عبد العزيز بن إبراهيم العمري، **الفتوح الإسلامية عبر العصور**، ط 3، دار إشبيليا، الرياض، السعودية، 1421هـ، ص174.

3- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص134.

4- ابن الأثير، المصدر السابق، ص 450.

5- المالكي، المصدر السابق، ص34.

6- الرقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تح محمد زينهم ومحمد عزب، ط1، دار الفرجاني، القاهرة، مصر، 1994م، ص40.

فاستخلف زهير بن قيس البلوى على القيروان، ومضى في عسكر عظيم حتى نزل في مدينة بَاغَايَة[1]، وهي قريبة من جبل الأَورَاسِ[2]، وقد اجتمع بها خلق كثير من الروم، فقاتلوه قتالاً شديداً، وانهزموا منه، وقتل فيهم عقبة قتلاً ذريعاً، وغنم مغانم كثيرة[3].

ومنها سار عقبة إلى بلاد الزّاب[4]، ويبدو أنه في طريقه قد أساء إلى بعض قبائل البرانس، الأمر الذي أغضب زعيمهم كُسَيلَة، وكان نتيجة ذلك أن دَبَّ الخلاف بين الرجلين[5]، وهذا ما يفسّر ارتداد كُسَيلَة لاحقاً، – ومواجهته لعقبة في معركة تاهودة التي سنأتي على ذكرها لاحقاً في هذا البحث– انتصر عقبة في غزوته على الزَّابِ، وانهزم الروم وقتل فرسانهم وذهبت هيبتهم[6].

ثمّ رحل عقبة إلى تيهرت أين استغاث الروم بالبربر، فأجابوهم ونصروهم[7]، فأقام عقبة خطبة في الناس الناس يحثّهم فيها على الجهاد[8]، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، واشتد الأمر على المسلمين لكثرة العدو، لكن في في الأخير انتصر المسلمون وغنموا أموالهم وسلاحهم[9]؛ ثم تحول عقبة إلى تلمسان، وكانت محافظة على صلحها مع سلفه أبي المهاجر دينار، فقصد المغرب الأقصى[10].

لابد أنّ أخبار المسلمين وانتصاراتهم وصلت إلى حاكم طنجة يليان، الذي لم يتأخر في إعلان الطاعة لعقبة منذ أن وصل إلى بلاده، كما دلّه على مواطن البربر فيما وراء جبال الأطلس، وبفضل ذلك تمكن من الوصول إلى مدينة وليلي فقاتل البربر وهزمهم، وظلّ يتنقل من نصر إلى نصر حتى وصل إلى ساحل المحيط

1– هي مدينة كبيرة في أقصى إفريقية، بين مجانة وقسنطينة– أنظر الحموي، المصدر السابق، ج1، ص325.

2– محمد أبو القاسم الرعيني القيرواني ابن أبي دينار ، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس،1289هـ، ص27.

3– ابن الأثير، المصدر السابق، 451– أنظر م رقم:4.

4– هي بلاد واسعة وفيها عدة مدن وقرى، والزّاب الكبير منه بسكرة وتوزر وقسنطينة وطولقة، قفصة ونفزاوة وبادس، والزّاب أيضاً كورة صغيرة يقال لها ربغ بمعنى السبخة– أنظر:– الحموي، المصدر السابق، ج3، ص .124

5– عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، **معارك فاصلة في التاريخ الإسلامي**، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 1989م، ص110.

6– المالكي، المصدر السابق، ص37.

7– خطاب، المرجع السابق، ص 109.

8– المالكي، المصدر السابق، ص 37.

9– ابن الأثير، المصدر السابق، ص451.

10– عبد العزيز الثعالبي، **تاريخ شمال إفريقيا**، تح أحمد بن ميلاد ومحمد دريس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م، ص51.

الأطلسي[1]، فلما انتهى عقبة إلى البحر أقحم فرسه فيه حتى بلغ نحره، ثم قال:" اللّهم إني أشهدك أن لا مجاز، ولو وجد مجاز لجزته، وانصرف راجعاً"[2].

فلما وصل إلى مدينة طُبَنَة[3]أمر أصحابه أن يتقدموا فوجا فوجاً[4]، وهذا كان خطأ عقبة لأنه ظنّ أنّه سلم شرّ البربر، وانتهى من الروم، ولكنه لما وصل إلى تَاهُودَة[5]حصل غير ذلك، فحينما رأته فلول الناقمين- الذين أبقى عليهم رحمةً منه وكانوا قد تجمعوا- وهو في تلك القّلة، طمعوا في اغتياله، فقفلوا أبواب الحصن في وجهه وتصدّوا له وقاتلوه[6]، وبعث الروم إلى كسيلة الذي كان في عسكر عقبة مضمراً للغدر، وهنا أظهر حقيقته وجمع جيشه لقتال عقبة، فلما بلغ ذلك عقبة أطلق سراح أبي المهاجر، وقال له" إلحق بالمسلمين وقم بأمرهم وأنا أغتنم الشهادة" فلم يفعل وقال له" وأنا أيضا أريد الشهادة"[7].

وهنا تتبيّن عظمة هذين القائدين ورغبتهما بالشهادة جنباً إلى جنب، بالرغم ممّا حدث بينهما من خلاف، وهنا نطرح تساؤلاً: لماذا أبقى عقبة على أبي المهاجر معه في حملاته موثقا بالحديد-كما تشير إليها المصادر- ولم يحبسه في القيروان؟

قد يذهب البعض إلى أنه تركه معه ليستشيره في معاركه، لكن هذا مستبعد لأنّه كان يخالفه في كل آرائه، خاصة فيما يتعلّق بكسيلة، أمّا تفسيرنا لهذا أنّه ربّما أخذه معه حيطة، مخافة أن يقوم أبو المهاجر بالانقلاب عليه إذا تركه بالقيروان.

تقاتل الجيشان في معركة تاهودة الشهيرة، التي كانت من أقوى الصَّدَمات التي صادفت عملية الفتح الإسلامي في المغرب، فقُتِلَ عقبة ومعه أصحابه، وقُتِل أبو المهاجر أيضاً، وكان هذا سنة63هـ/683م[8].

ثم قصد كسيلة القيروان، أين حصل خلاف بين المسلمين في مواجهته، وانتهى بتراجعهم عن القيروان، وطلب أهل افريقية الأمان من كسيلة فأمّنهم، ودخل القيروان واستولى عليها وأقام بها [9].

1- المراكشي، المصدر السابق، ص ص 26، 27.

2- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 134.

3- هي بلدة في طرف إفريقية، مما يلي المغرب على ضفة الزّاب، فتحها موسى بن نصير، بها قصر وأرباض وليس بين القيروان إلى سجلماسة مدينة أكبر منها- الحموي، المصدر السابق، ج4، ص21.

4- ابن الأثير، المصدر السابق، ص452.

5- هي اسم قبيلة من البربر في ناحية إفريقية لهم أرض تعرف بهم- أنظر:- الحموي، المصدر السابق، ج2، ص64.

6- الثعالبي، المصدر السابق، ص53.

7- خطاب، المرجع السابق، ص112.

8- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص135.

9- ابن الأثير، المصدر السابق، ص453.

2- حملة زهير بن قيس البلوي[1] (69هـ/ 688م):

لقد استمرّت سيطرة كسيلة على القيروان ما يقارب الأربع سنوات (65-69هـ/684/687م)، سيطر خلالها على الداخل، بينما كان البيزنطيون يهيمنون بشكل فعّال على الشاطئ، وفي هذه الأثناء كانت الخلافة الأموية منشغلة بمشاكل داخلية (مطالبة بن الزبير بالخلافة)[2]، ومن هنا يظهر لنا سبب تأخر وصول الإمدادات إلى زهير بن قيس.

وعلى الرغم من أنّ هذه الاضطرابات كانت على أشدها بالمشرق في 69هـ/687م، إلاّ أن عبد الملك بن مروان بعث بالمدد إلى زهير، وأمره بالمسير إلى إفريقية[3]، وهذا يبيّن الأولوية التي أعطاها الخليفة لإفريقية، نظراً لأهميتها الكبيرة التي لا تقل عن بقية المراكز الإسلامية في المشرق.

ويروي لنا ابن الأثير[4]، أنّه لما سمع كسيلة بخبر مسيرة زهير بن قيس لقتاله، احتفل وجمع حشوده من الروم والبربر، وقد خرج كسيلة من افريقية لقتال المسلمين خوفاً من انقلاب مسلميها الذين صالحهم عليه، ووافقه في ذلك المالكي[5].

أشارت بعض المصادر [6]، أنّه لما بلغ خبر خروج كسيلة من القيروان إلى زهير، دخلها وأقام بها ثلاثة أيام، أيام، وفي اليوم الرابع رحل عنها حتى أشرف على معسكر كسيلة، في حين يرى بن الأثير [7] أنّه لم يدخلها بل بل أقام على أطرافها، ووافقه في ذلك الرقيق القيرواني[8].

والتقى الجيشان فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانتصر زهير وأصحابه، وقتلوا في جيش كسيلة قتلاً ذريعاً، وقتل كسيلة[9] بِمَمَّس[10]، وتَبع المسلمون فلول البربر والروم، فقتلوا من أدركوا منهم، وفي هذه

1- هو زهير بن قيس ويُكَنَّى أبا شداد، قيل هو من الصحابة، شهد فتح مصر سنة 26هـ، ولد أيّام الرسول صلى الله عليه وسلم، كان راوياً للحديث، غزا إفريقية وقضى على كسيلة سنة 69هـ، ثم عاد إلى برقة فتواجه مع الروم واستشهد بها عام 69هـ- أنظر المراكشي، المصدر السابق، ص21- وابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص44- والمالكي، المصدر السابق، ص29.

2- ذنون طه، المرجع السابق، ص 119.

3- مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، ص 217.

4- ابن الأثير، المصدر السابق، ص 453.

5- المالكي، المصدر السابق، ص47.

6- نفسه- المراكشي، المصدر السابق، ص22.

7- ابن الأثير، المصدر السابق، ص453.

8- القيرواني، المصدر السابق، ص47.

9- المالكي، المصدر السابق، ص 47.

10- وهي هضبة في الجنوب الشرقي لجبال الأوراس في الجزائر- أنظر: ابن الأثير، المصدر السابق،ج4، ص 453.

الوقعة ذهب أسياد البربر والروم[1].

ففتح زهير بن قيس البلوي افريقية، ثم ذهب إلى برقة التي استشهد بها في معركة مع الروم[2]، وتشير أغلب المصادر المغربية والمشرقية[3] أنّ زهير أبى البقاء في القيروان، وذلك رغبة منه في مواصلة الجهاد، ومخافة أن أن يميل إلى ملذات الدنيا لما في القيروان من ملك عظيم.

وكان لهذا الانتصار صدىً عظيم في مستقبل الفتوحات الإسلامية في المغرب، لأنها كانت نهاية قائد مهم للمقاومة البربرية في المغرب، وخاتمة لإمدادات الروم وآمالهم في استعادة المغرب، أو الاستعانة بأهله على العرب.

1- ابن الأثير، المصدر السابق، ص 453.

2- البلاذري، المصدر السابق، ص 313.

3- المالكي، المصدر السابق، ص47- ابن الأثير، المصدر السابق، ص453- القيرواني، المصدر السابق، ص45- والمراكشي، المصدر السابق، ص22.

3- حملة حسان بن النعمان[1](74هـ/693م):

بعد استشهاد زهير بن قيس البلوى، توقفت الفتوحات في المغرب، نظراً لانشغال الخليفة عبد الملك بن مروان بكثرة الخارجين عليه، فلمّا انتهى منهم، عزم على استئناف فتح المغرب فتحا تامّاً، ولذلك أعدّ جيشاً ضخماً بلغ تعداده أربعين ألف مقاتل بقيادة حسان بن النعمان[2]، ولم يدخل افريقية جيش مثله قطّ[3].

يوجد اختلاف بين المؤرخين حول تاريخ حملة حسان بن النعمان، حيث يذكر ابن عبد الحكم[4]، أنّه سار سنة 73هـ/692م وانتهى منها في 76هـ/695، ثم عاد وروى أنّ تاريخ انتهائها كان سنة 78هـ/697م، وذكر ابن الأثير[5] أنها كانت في 74هـ/693م، أما المراكشي[6] فحددها بسنة 78هـ/697م.

ويبدو أنّ سبب هذا الاختلاف هو قيام حسان بحملتين وليس بحملة واحدة،حيث فتح قرطاجنة، ثم انهزم مع الكاهنة[7] في الحملة الأولى، وفي الثانية هزم الكاهنة وأعاد فتح قرطاجنة[8]، ولذلك ربما اختلطت الأمور على المؤرخين لتشابه أعمال الرجل في كلتيهما؛ فبعد حملته على قرطاجنة سنة 69هـ وفتحه لها، قصد القيروان فأقام بها حتى برئت جراح أصحابه[9].

فسأل أهلها عمّن بقي من أعظم ملوك افريقية فدلّوه على امرأة يقال لها الكاهنة، وجميع البربر لها مطيعون:" فإن قتلتها دان لك المغرب كلّه ولم يبق لك مضاد ولا معاند"[10]، فغزا ملكة البربر الكاهنة، فهزمته، فأتى قصوراً في حيّز برقة فنزلها[11]، كانت هذه الموقعة في باغاية، فيها استشهد وأُسِر العديد من العرب على يد

1- هو حسان بن النعمان بن المنذر الغساني، كان غازياً، افتتح في المغرب بلاداً، كان له في دمشق داراً كبيرة، صالحَ البربر وأقرّ عليهم الخراج، هذّب إقليمه إلى أن عزله الوليد بن عبد الملك، كان يدعى الشيخ الأمين لثقته- أنظر:- الذهبي، المصدر السابق، ج1، ص269.

2- عبد العزيز حافظ دنيا، **موسى بن نصير حياته وعصره**، دط، الدار القومية، مصر، دت، ص14.

3- ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص131.

4- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص ص 135 136.

5- ابن الأثير، المصدر السابق، ص 135.

6- المراكشي، المصدر السابق، ص 24.

7- هي دهيا بنت ماتية بنت ثُفْيَان، ملكة جبال الأوراس، قومها من جراوة ملوك البتر وزعمائهم، كانت ضخمة الجسم، توفيت سنة 76هـ. أنظر:- بن خلدون، المصدر السابق،ص 219.

8- مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، ص235.

9- المالكي، المصدر السابق، ص 49- أنظر م رقم: 4 و6.

10- المراكشي، المصدر السابق، ص25.

11- البلاذري، المصدر السابق، ص 313.

البربر[1]، ويعدّدهم ابن عبد الحكم[2] بثمانين رجلٍ أسيرٍ؛وظلّ حسان ما يقارب الخمس سنوات في انتظار المدد، ولما جاءه ابتدأ بالتحضير لحملته الثانية على شمال افريقية[3].

وأثناء انتظار حسان للمدد لم يبق مكتوف الأيدي، فقد بذل قصارى جهوده لاستطلاع أمر الكاهنة، فاستطاع أن يحصل على معلومات قيّمة عن تفرّق البربر[4]، حيث سادت الاضطرابات في البلاد طوال هذه الفترة[5]، أين تضايق الرّوم من نفوذ البربر بمجرد ما رحلت الجيوش العربية، أما الكاهنة فقد عمدت عمدت إلى كل الوسائل للحفاظ على وحدة القيادة[6].

وما زاد الأمور سوءاً على الكاهنة، حينما قامت بتخريب إفريقية، خاصة أملاك الروم، حيث يذكر ابن الأثير[7] :" لما علمت الكاهنة بمسير حسان إليها أمرت بتخريب إفريقية، فخرّبوها وهدّموا الحصون ونهبوا الأموال"؛وهذا ما أدى إلى خروجهم مستغيثين بما نزل بهم من الكاهنة، فتفرقوا على الأندلس وسائر الجزر البحرية[8]، فلما حاولت الكاهنة أن تؤلف منهم جبهة لاتقاء هجوم العرب، عارضها نفرٌ منهم، فاضطرت إلى إلى اصطناع الشدة معهم فثاروا عليها[9]، وهذا ما سيخدم حسان في حملته الثانية ضدها.

وسار حسان نحوها فالتقوا، واقتتلوا، واشتد القتال، وكثر القتل، حتى ظُنَّ أنّه الفناء، فانتصر المسلمون على البربر[10]،وقتل حسّان الكاهنة، وسبى سبياً من البربر وبعث به إلى عبد العزيز[11]، والي مصر.

ولم يقف حسان عند حدود النصر فقط، وإنّما دمج بين البربر والعرب، وأدخل عدداً كبيراً منهم في الجيش الإسلامي[12]؛ ثمّ اتجه حسان بعد ذلك إلى تنظيم البلاد على ما هو قائم في مصر والشّام، حيث نزل

1- ذنون طه، المرجع السابق، ص 124.

2- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص135.

3- ذنون طه، المرجع السابق، ص 125.

4- خطاب، المرجع السابق، ص 188.

5- مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، ص 250.

6- العروي، المرجع السابق، ص 124.

7- ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص 136.

8- المراكشي، المصدر السابق، ص36.

9- مؤنس، **فتح العرب للمغرب** ، ص 250.

10- ابن الأثير، المصدر السابق، ص 136.

11- البلاذري، المصدر السابق، ص 313- أنظر م رقم: 5.

12- عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد**، ط2، دار الصحوة، القاهرة، مصر، 1991م، ص 35.

موضع القيروان وبنى مسجد جامعتها، ودوّن الدوّاوين، ووضع الخراج على عجم افريقية، ثم توجّه إلى الخليفة عبد الملك بغنائمه، في جمادى الآخرة سنة 76هـ/695م[1].

وبهذا يكون حسان أول قائد يقوم بالتنظيمات الإدارية في المغرب، من خلال أعماله التي أعقبت الفتح، حيث استطاع أن يجعل من إفريقية مركزاً إسلامياً كباقي المراكز في المشرق، مثل بغداد ودمشق، وغيرها.

1- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 136.

4- حملة موسى بن نصير[1]:

لقد سار الولّاة الذّين جاؤوا بعد حسان على نفس طريقه، وهذا ما فعله موسى بن نصير، الذي كان مصلحاً وسياسياً في الوقت نفسه، إلى جانب إيغاله في الفتوح حتى المغرب الأقصى[2]؛ وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ تولية موسى بن نصير على إفريقية، فهناك من يذكر أنه وُلِّيَ سنة 79هـ/698م[3]، وهناك من يقول أنّه كان سنة 89هـ/708م[4].

وتابع موسى الفتوحات المغربية بنشاط وهمّة، فخرج غازياً إلى طَنجَة[5]، وفي سبيل ذلك اتبع كل وسائل العنف والإرهاب مع البربر[6]، ففتحها ونزلها، وكان أوّل من نزلها، كما اختطّ فيها للمسلمين، وانتهت خيله إلى السوس الأدنى[7]، ولم يستطع البربر الوقوف في وجه بن نصير، حيث استأمنوه وأطاعوه، واستعمل على طنجة مولاه[8] طارق بن زياد[9]، وترك معه سبعة عشر ألفاً من العرب و اثني عشر ألفاً من البربر ، وأمر العرب أن يعلّموا القرآن للبربر ويفقهونهم في الدّين[10]،وبعد انتصاره على طنجة توجّه نحو سَبتَة[11].

1- هو الأمير الكبير ابن عبد الرحمان اللخمي، مُتَوَّلِي إقليم المغرب، فاتح الأندلس، قيل كان مولىً لامرأة من لخم، وقيل ولاءه لبني أمية، وكان أعرجا مهيباً، ذا رأيٍ وحزمٍ، وقد مات في المدينة أثناء حجّه- أنظر:- الذهبي، المصدر السابق، ص 409.

2- عويس، المرجع السابق، ص35.

3- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 237.

4- البلاذري، المصدر السابق، ص 315 – ابن الأثير، المصدر السابق، ص 252.

5- هي بلد على ساحل المغرب مقابل الجزيرة الخضراء، من البر الأعظم وبلاد البربر- أنظر :-الحموي، المصدر السابق، ج4، ص21.

6- عبد العزيز سالم، **تاريخ الدولة العربية**، ط2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، دت، ص372.

7- البلاذري، المصدر السابق، ص 315.

8- ابن الأثير، المصدر السابق، ص 252.

9- هو طارق بن زياد بن عبد الله بن ولفو بن روفجوم بن نابر غسّان بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو، وهو من سبي البربر، كان مولى لموسى بن نصير- أنظر :-المراكشي، المصدر السابق، ص 43، عاش ما بين (50-102هـ/670-720م) – الزركلي، المصدر السابق، ص 217.

10- المراكشي، المصدر السابق، ص 42.

11- هي بلدة من قواعد المغرب، وهي على برّ البربر تقابل جزيرة الأندلس- أنظر:- الحموي، المصدر السابق، ج3، ص182.

لكنّه لم يستطع فتحها، نظراً للمدد الإسباني الذي يلقاه حاكمها[1]، ثم عاد إلى افريقية وفي طريقه مرّ بقلعة مَجَّانَة[2]، فتحصَّن أهلها منه، وترك عليها من يحاصرها مع بشر بن فلان ففتحها، فسميت بقلعة بشر إلى الآن، وحينئذٍ لم يلق في إفريقية من ينازعه[3].

ويذكر التاريخ لموسى بن نصير أنّه فتح المغرب الأقصى، واستعاد فتح المغرب الأوسط، وأنّه مَتَّنَ الفتح العربي الإسلامي في المغرب[4]، وأصبح شمال إفريقيا موطناً عربياً إسلامياً، عبرت منه رايات الإسلام البحر المتوسط لترفرف على ربوع الأندلس، فحينما لم يجد موسى من يواجهه في المغرب قرّر التوجه نحو الأندلس لفتحها، وكان له ذلك فيما بعد.

وهكذا اكتملت عملية الفتح الإسلامي في بلاد المغرب، بمرحلتيه الأولى والثانية، وقد استغرقت هذه العملية مدة 70 سنة، بسبب توقفها في عديد من المرّات نظراً للظروف التي مرّت بها الخلافة، أو لموقف المغاربة السلبي من الفتح وتصدّيهم له في البداية، ولكن لما فهم المغاربة الإسلام أحبّوه وتوثقت الأخوّة بينهم وبين الفاتحين، كما شاركوهم في الفتوحات، وهذا ما أدى إلى نتائج إيجابية.

1- حافظ دنيا، المرجع السابق، ص 121.

2- هي بلد بإفريقية فتحه بسر بن أرطأة، وهي تسمى قلعة بسر، وبها زعفران كثير، ومعادن حديد وفضة، بينها وبين القيروان خمس مراحل- أنظر:- الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 56.

3- ابن الأثير، المصدر السابق،ص 252- أنظر م رقم: 7.

4- خطاب، المرجع السابق، ص 309.

المبحث الرابع:

آثار الفتح الإسلامي على بلاد المغرب

– آثار الفتح الإسلامي على المغرب:

كان للفتح الإسلامي في المغرب آثاراً عميقة شملت جميع نواحي الحياة، وقد تجلّت بعض هذه الآثار بصفة مباشرة بعد الفتح، كما أنّ بعضها تجلّى فيما بعد في أطوار مختلفة، شهد من خلالها المغرب تطوّراً كبيراً في جميع الميادين، خاصة ميدان العلوم والمعرفة، فكان ذلك منذ اللحظة التي تمّ فيها فتح العرب للمغرب، وهي من المحاولات الأولى للفتح، وقد جمعنا في هذا المبحث أهم النتائج التي أعطت المعالم الأولى لقيام حضارة إسلامية في المغرب، وهذا في جوانب عدة، منها:

1- العسكرية، السياسية والإدارية.

2- الاقتصادية والاجتماعية.

3- الثقافية والعلمية.

1– عسكرياً، سياسياً وإدارياً:

لقد تمخض عن الحملات التي قام بها قادة الفتح على افريقية عدة نتائج ايجابية، إنعكس أثرها على بلاد المغرب وعلى الفتح الإسلامي نفسه، مثل القضاء على النفوذ البيزنطي تماماً في بلاد المغرب[1].

فقد أصبحت إفريقية تلعب دوراً مهمّاً في الجهاد بعد فتحها، ويتمثل هذا الدور في وجهين رئيسيين، أولهما تخفيف حدة الضغط البيزنطي على المسلمين في جبهة الصراع التقليدية بين القوتين في المشرق، والثاني أنّها أصبحت قاعدة للفتوحات الإسلامية في حوض البحر المتوسط الغربي بأسره، وقامت بنفس الدور الذي قامت به العراق في المشرق[2].

كما كان فتح المغرب من الفتوح الحاسمة، التي تلتها نتائج بعيدة الأثر في الشرق والغرب، منها فتح الأندلس وما نتج عن ذلك من قيام حضارة إسلامية زاهية في الأرض الأوروبية، ومنها فتح صقلية الذي جعل للمسلمين طريقا إلى جنوبي إيطاليا، ما أدى إلى سيطرة المسلمين على غرب المتوسط، طوال بضعة قرون[3]، وأصبح بحراً إسلاميا تابعاً للخلافة الإسلامية.

1- يوسف بن أحمد حوالة، **الحياة العلمية في إفريقيّة والمغرب الأدنى منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس هجري (90هـ/ 450هـ)**، ج1، ط1، منشورات مركز البحوث والدراسات العلمية، مكة المكرمة، العربية السعودية، 2000م، ص76.

2- حسين ممدوح، **الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري**، ط1، دار عمار، عمان، الأردن، 1998م، ص83.

3- مؤنس، المرجع السابق، ص103.

ومن أهم النتائج العسكرية أيضاً، بناء قاعدة الأسطول الإسلامي في تونس، فأنزلت إلى البحر عدة مراكب تعزز بها الدفاع، ولما علم بذلك أكابر التابعين في المشرق، كتبوا إلى المسلمين في المغرب يُحَرِّضونهم على التجنيد البحري[1]، إلى جانب القاعدة البرّية التي بناها عقبة بن نافع وهي القيروان التي كانت بمثابة مأوى للجنود ولأهلهم وأموالهم.

وبعد أن أتم قادة الفتح الإسلامي حملاتهم في المغرب، انتقلوا إلى مرحلة جديدة من خلال التحوّل من الدعوة إلى الدولة، ولهذا شرعوا في تأسيس المدن التي ظهرت كمراكز للحكم أو للسلطة الإسلامية، لأنّ الرئاسة هي قاعدة الحكم عند المتنقلين الرُحَّل[2]. وأبرز مثال على ذلك مدينة القَيْرَوَان، تَاهَرت، سِجِلمَاسَة ثم فَاس، ومن هذه المدن تأسست دول مستقلة فيما بعد.

وبعد أن تمّ فتح افريقية على يد حسان بن النعمان، وتثبت أقدام المسلمين فيها، توافد الولاة على القيروان من قبل خلفاء بني أمية، ثم خلفاء بني العباس، لإدارة شؤون ولاية افريقية التي كان مقرها القيروان[3]، وعليه فقد خرج المغرب من الفراغ السياسي الذي كان يعيشه قبل الفتح، وأصبح كياناً سياسياً منطوياً تحت الخلافة الإسلامية، كما اِستقلّ أيضاً عن ولاية مصر التي كان تابعاً لها في بداية الفتح.

وفي الحين الذي اتخذ خلفاء بني أمية شروطا لتحديد الولاة في المشرق، فإنّهم تسامحوا نسبيا في هذه الناحية في المغرب، حيث رأينا رجالًا من الموالي يُكَلَّفون بوظائف هامة في افريقية ومنهم بعض الوُلّاة[4]، ومن خلال الفتوحات الإسلامية توسعت هذه الولاية لتشمل المغرب الأقصى، وضمت حتى الأندلس تحت سلطان المسلمين الممثل في والي افريقية.

وقد كان الغرب الإسلامي يتبع السلطة المركزية مباشرة في عهد الدولة الأموية في دمشق، ثم العباسية ببغداد، ويتجلّى مظهر هذه التبعية في الولّاة العرب، الذين تولّوا شؤون المغرب باسم الخليفة الأموي لتنفيذ السياسة التي رسمها في عاصمته[5].

1- الثعالبي، المصدر السابق، ص79.

2- عبد العزيز غوردو، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب– جدلية التمدن والسلطة**، ط2، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، 2011م، ص59.

3- زيتون، المرجع السابق، ص62.

4- لقبال، المرجع السابق، ص 107.

5- عبد العزيز فيلالي، **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، ط2، دار الفجر، الهرم، مصر، 1999م، ص79.

وقد عانت السلطة الحاكمة في القيروان خلال عصر الولاة من عدة اضطرابات، وهذا راجع إلى سوء معاملة بعض الولّاة مع البربر ومنهم يزيد بن أبي مسلم الذي وضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة من البربر[1].

وفي مدى سبع وسبعين سنة (45هـ/665م-122هـ/739م)، توارد على إفريقية تسعة وعشرون واليا[2]، ثم بدأ ظهور الدويلات المستقلة، ودخل المغرب في تاريخ سياسي جديد، حيث انقسم إلى عدة دويلات تحكم نفسها بنفسها، أي مستقلة عن الخلافة في المشرق.

أما من الجانب الإداري، فبرزت آثاره فيما قام به حسان بن النعمان، حين اتخذ بعض التنظيمات الإدارية، فدوّن الدّواوين ونظم الخراج[3] ، وبعث العمال إلى سائر الجهات[4].

وقد كان هناك عدم استقرار في المغرب، حيث كانت كل قبيلة تنفرد بمنطقتها دون أن تخضعها لعمّال أو ولاة، أي لم تكن هناك إدارة، فجاء موسى بن نصير وأخضع كل المغرب للحكم الإسلامي، ونقل البيزنطيين من المدن الساحلية والنواحي الداخلية البعيدة، وأسكنهم قرب مراكز الحكم الإسلامي ممّا يتيح للمسلمين مراقبتهم[5].

ودخل نظام القضاء أوّل مرة، في عصر الولاة أثناء ولاية موسى بن نصير[6]، ثم أضيفت وظيفة الحسبة إلى القضاء، لتكمل عمله، وترعى شؤون المجتمع، وتضمن له حياة سليمة[7]، كما قام أيضاً نظام الحجابة أو الحراسة، واقتصر على فريق من البتر بنوع خاص[8].

وكل هذه النتائج الإدارية ظهرت بعد أن أنشأ المسلمون العرب لإفريقية قاعدة إسلامية، تحولت بعد قليل إلى مركز إشعاعي إسلامي، حيث بقيام القيروان كمدينة عربية، مغربية وإسلامية ذات تنظيم جديد،

1- محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، ط3، دار القلم، الكويت، 1987م، ص 49.

2- لقبال، المرجع السابق، ص 109.

3- المراكشي، المصدر السابق، ص 38.

4- الحريري، المرجع السابق، ص 38.

5- علي محمد الصلابي، **الدولة الأموية –عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار** ، مج 2، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2008م، ص ص20 21.

6- المالكي، المصدر السابق، ص72.

7- لقبال، المرجع السابق، ص 112.

8- نفسه، ص 115.

كان نقطة بداية لتغيير عام في أوضاع المدن في افريقية والمغرب كله[1]، فالمغرب قبل الفتوحات لم يعرف إلاّ المدن الإغريقية التي تلاشى طابعها الإغريقي، وخُرِّبَت، وتحوّلت إلى قرى.

2- اقتصادياً واجتماعياً:

لقد اِزدهرت الحياة الإقتصادية في إفريقية بعد أن انتهت فترة الفتح، و تثبّت أقدام السيادة العربية في أيام حسان بن النعمان، الذي ولّى أحد التابعين على جمع الزكاة من المسلمين[2]، ثمّ وجّه همّته منذ البداية إلى الاهتمام بالصناعة، فأنشأ داراً للصناعة، وعمل المراكب، وكانت هذه البداية لنشأة السفن بإفريقية، وتأسيس الأسطول البحري والتجاري، وصناعة الآلات البحرية[3].

كما نلاحظ أن حسان لم يهمل جانب النقود، حيث قام بعدة تغييرات في ضرب النقود، فقام بإزالة مظاهر الشرك منها، وأضاف إليها العبارات الدالة على الإسلام والتوحيد، من خلال اختصارها بالأحرف اللاتينية[4].

وفي ولاية موسى بن نصير تواصل التغيير في ضرب النقود، حتى صارت الكتابة عليها بالعربية الخالصة، وكانت دار ضرب النقود تقع بجوار دار الإمارة بالقرب من المسجد الجامع (في القيروان)، وكان لها ناظر يشرف عليها يساعده عمال في إذابة المعادن وسَكِّهَا، وقد بقيت هذه الدور تؤدّي عملها في القيروان طوال عهد الولاة، من بني أمية وبني العباس، ثم نُقِلَت إلى العَبَّاسِيَة ورَقَّادَة أيَّام الأغالبة، ثم إلى المهدِية فالمنصُورِيَة أيام الفاطميين[5].

ومن النتائج الإقتصادية كان ظهور بعض المراكز التجارية، وازدهار التجارة، ما أدى إلى انتشار المسالك البرية وحتى البحرية، حيث أصبح البحر المتوسط يشكل معبراً بين المشرق والمغرب، فتنطلق الأساطيل الإسلامية حاملة البضائع والسلع والمسافرين من الحجاج والتجار بين الطرفين[6].

1- مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص 66.

2- المالكي، المصدر السابق، ص 57.

3- محمد محمد زيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار المنار، القاهرة، مصر، 1988م، ص 154.

4- نفسه.

5- نفسه.

6- سعيد عبد الفتاح عاشور، **بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1987م، ص162.

وفي الجانب الاجتماعي، فإنّه كان من نتائج الفتح العربي الإسلامي لبلاد المغرب أن تطوّر المجتمع، وتغيرت عاداته وتقاليده بعد أن اندمج العرب مع البربر، وكان لابد لهذا المجتمع الجديد أن يتخذ صوراً وأشكالاً متعددة، قبل أن يتخذ صورته النهائية، نتيجة لاختلاط عناصر ذات لغات وأديان وتقاليد مختلفة[1].

وقد كان الفتح الإسلامي للمغرب فتحا عقدياً، حيث حمل معه قوام العقيدة ودستور الحياة، ففتح عيون البربر على الدين الإسلامي، الذين أقبلوا عليه يحاولون فهمه وتدبّر معانيه، وتأتّى لهم ذلك على يد العلماء من الصحابة والتابعين الذين جاؤوا مع الفتح وبعده[2].

وبترسيخ الإسلام في المغرب، تذوّق البربر طعم السلم لأول مرة، وانصرفوا إلى إدارة شؤونهم وتدبير مصالحهم، وأخذوا يشعرون بهناءة الحياة، وقد ترك الدين الإسلامي أثراً كبيراً في نفوس البربر، وهذا من خلال مشاركتهم في الحركات الجهادية، خاصة في فتح الأندلس، عندما جذبهم موسى بن نصير إلى صفه من خلال سياسته اللينة معهم[3].

ونظراً لعلاقة المصاهرة التي قامت بين البربر والعرب، ظهر جيل بربري مسلم ومستعرب، تطلع لأن يكون له نصيب في إدارة بلاده[4].

وأهم ما لوحظ على القبائل البربرية، أنها كانت متمسكة بالدين الإسلامي، وأبرزها قبائل صنهاجة في جنوب المغرب، حيث أصبح رجال هذه القبيلة يحملون العقيدة الإسلامية ويبشرون بها في الأندلس، وفي إفريقيا الغربية والوسطى، وغير ذلك من البلاد، وقد جمعوا بين فضيلتي الجهاد ونشر الإسلام في مهمة واحدة[5].

1- الفقي، المرجع السابق، ص27.

2- حوالة، المرجع السابق، ص 76.

3- عبد الله كنون الحسني، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، ج1، ط2، طنجة، المغرب، 1960م، ص40.

4- مؤنس، **معالم تاريخ الأندلس والمغرب**، ص 61.

5- نجيب زبيب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، ج1، ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، 1990م، ص 18.

3- ثقافياً وعلمياً:

من النتائج الثقافية للفتح الإسلامي ظهور بعض الحواضر العلمية، وتطور الهجرات العربية من وإلى المغرب، وانطباع أهل المغرب بعادات وتقاليد جديدة موافقة للدين الإسلامي، وتخليهم عن العادات القديمة المخالفة له، وكذلك الانتشار الكبير للّغة العربية.

وقد تبع استقرار العرب بالمغرب أعمال عمرانية وانتشار لحركة التمدين، خاصة في زمن الأغالبة، أين أنشأ العرب في إفريقية مدناً كالقيروان وتونس، كما جددوا مدناً قديمة كتِلِمسَان وبِجَايَة[1] والجَزَائِر[2] وغيرها[3].

ونتخذ على سبيل المثال مدينة القيروان، فقد أصبحت نقطة انطلاق للانتشار العربي الإسلامي هناك، ومركزاً للإشعاع الحضاري، وقد تواصلت تلك الأهمية في القرون الخمسة الأولى وبنسق تطوري، وشكلت أثناء ذلك صورة المدينة الروحية والمقدسة التي تنفرد وتتميز في الغرب الإسلامي، لأنها من الناحية الأولى تمثل جذور الحضارة العربية الإسلامية هناك، ومن ناحية أخرى تضاهي في المكانة أهم مدن المشرق الإسلامي[4].

كما كانت القيروان المركز الرئيسي لدراسة علوم الدين واللغة في المغرب، وأُسِّسَت فيها مدرستُها الفكرية، وقد سارت الأجيال المتعاقبة ومن تلاها بالأخذ عن شيوخها، وكان كل جيل يضيف لبنة جديدة في هذه المدرسة حتى أصبحت القيروان مدينة العلم في المغرب الإسلامي[5].

ونتخذ جامع القيروان كمثال على الفن العمراني الذي جاء به المسلمون إلى المغرب وانتشر بعد الفتح، حيث أنشأ عقبة بن نافع فاتح إفريقية مدينة القيروان، وبنى فيها سنة 55هـ/675م جامعها الكبير، مربّع الشكل والذي جدد بناؤه عدة مرات فيما بعد، وتعلوه قباب منخفضة كما يحيط به سور، وتشرف عليه مئذنة كبيرة مربعة، عريضة القاعدة[6].

وقد برزت الكتاتيب في القيروان، وقام الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بدفع الحركة العلمية في القيروان، بإرساله عشرة من أجلاء التابعين إلى افريقية والمغرب، وكان هؤلاء البذرة الأولى للعلوم الدينية من

1- هي مدينة على ساحل البحر، تقع في المغرب الأوسط. الحموي، المصدر السابق، ج2، ص62.

2- هي جمع كلمة جزيرة، وهي مدينة على ضفة البحر المتوسط، وتعرف بجزائر بني مزغنّة. أنظر:- الحموي،المصدر السابق، ج2، ص132.

3- غوستاف لوبون، **حضارة العرب**، تر عادل زعيتر، دط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م، ص270.

4- محمد ذنون الصائغ، مدينة القيروان بين نشاط السكة وهاجس الشرعية، آفاق الثقافة والتراث، ع 65، قسم الدراسات والنشر والعلاقات الثقافية بمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، 2009م، ص63.

5- زنبوع، المرجع السابق، ص14.

6- لوبون، المرجع السابق، ص 271.

علوم القرآن والحديث والتفسير والسيرة، لتفقيه أهل إفريقية[1]، وقد عرفت الدعوة الإسلامية في المغرب عدة نشاطات في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، فكرت الجوامع، وأشهرها جامع الزيتونة وجامع تلمسان الذي بناه موسى بن نصير، والذي يقوم في المغرب الأوسط بنفس الدور الذي يقوم به القيروان في المغرب الأدنى[2].

وقامت في مساجد المغرب حلقات الدراسات الإسلامية، وبدأ الجو الثقافي العام في البلاد يتغير بتأثير الإسلام واللغة العربية[3]، ومن أهم النتائج الثقافية للفتح، انتشار اللغة العربية، الذي عرف تدرُّجاً مع بدايات الفتح الإسلامي، وكانت الفتوحات إحدى منافذ تغلغل العربية إلى المغرب[4]، مع العلم أنّ للّغة العربية دور مهم في تكوين ثقافة عربية متعددة الجوانب، اجتماعيا وسياسيا، وهي أساس الهوية، وانتشار الإسلام بالمغرب فتح مجالاً أوسع لانتشار هذه اللغة التي أشار إليها القرآن الكريم في أكثر من موضع.

وثمة جانب آخر أدى إلى ازدهار الحياة العلمية بإفريقية، هو جانب البعثات العلمية التي أرسلها بعض الخلفاء إلى هناك، وتنقسم إلى قسمين:

منها ما هو رسمي، ومنها ما هو فردي، وجاءت نتيجة شعور بعض العلماء بحاجة المغرب إلى التزود بالعلوم الدينية التي هي جوهر الثقافة الإسلامية، فتتابع مجيئهم إلى المغرب، وعقدوا حلقات الدرس والمطالعة، أين أقبل عليها أبناء المغرب[5].

ومن خلال ملاحظتنا لمراحل انتشار الإسلام في المغرب، يتبين لنا مدى صحة تغلغل الحضارة الإسلامية في المغرب، والتي لم تكن وليدة الفتوحات العسكرية، بقدر ما كانت نتيجة تفاعل وتجانس حضارتين عربية وبربرية وتفاعلهما، حيث كان فتح المغرب أكثر نجاحاً، وأوسع نطاقاً، حتى من مصر بالرغم من سهولة فتحها بالمقارنة مع المغرب[6].

كما يظهر لنا أن الفتح الإسلامي للمغرب في مرحلته الثانية (النصف الثاني من القرن الأول للهجرة)، غلب عليها الطابع الحضاري الثقافي، وهذا ما يتبين من خلال أعمال عقبة بن نافع الذي بنى القيروان، وموسى بن نصير الذي طلب تعليم اللغة العربية وأحكام الدين للبربر، وكذلك اهتمام الخلفاء بالبعثات العلمية إلى المغرب.

1- ممدوح، المرجع السابق، ص ص 587، 588.

2- محمد الأمين بلغيث، **فصول في التاريخ و العمران في المغرب الإسلامي**، ط1، انتير سينيي، الجزائر، 2007م، ص ص 18 ، 19.

3- مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص 66.

4- باديس، المرجع السابق، ص 110.

5- زنبوع، المرجع السابق، ص 15.

6- محمود حسن أحمد، **الإسلام والثقافة العربية في افريقية**، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1963م، ص55.

وبذلك فإنّ المظاهر الحضارية لبلاد المغرب بدأت تبرز بعد تأسيس القيروان، الذي كان المرجع الأساسي لقيام هذه المظاهر في جميع أنحاء المغرب الإسلامي، من مراكز عسكرية، إدارية وثقافية، كما تتبيّن لنا أبعاد الفتح الإسلامي الحضارية المبنية أساساً على نشر الإسلام، وتثبيت العقيدة الإسلامية لدى البربر، وتعليم الناس كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

ومنه فإن أهمية الفتوحات الإسلامية تبرز إذا ما قورنت انجازات العرب الفاتحين، مع من سبقهم من الغزاة الطامعين الذين خرّبوا أكثر مما أفادوا.

خـــاتـــمـــة

خاتمة:

وما نخلص إليه في نهاية هذا الموضوع، أنّ المشارقة قد سبقوا المغاربة في التأليف عن الفتوحات الإسلامية عامة والمغرب بالخصوص، ويعد ابن عبد الحكم أبرز من المؤرخين البارزين، فقد أحاط بجلّ أحداث الفتح، وكذلك البلاذري والطبري اللذان وبالرغم من ذكرهم للفتوح الإسلامية بصفة عامة إلاّ أنهم أرّخوا لمرحلة هامة من تاريخ الفتح الإسلامي للمغرب.

لم نلحظ اختلافات كثيرة بين هذه المصادر في ذكرها لأبرز الروايات، باستثناء بعض الأحداث، كما لاحظنا أنّ هناك توافقاً بين المصادر المشرقية والمغربية في ذكر أبرز الأحداث.

ومما جاء في المصادر أنّ فترة الفتح قد امتدت بين 23هـ-95هـ/643م-713م، كما أنّها انقسمت إلى مرحلتين، تضمّنتا أحداث هذا الفتح، وهما:

مرحلة الاستكشافات التي ابتدأت بحملة عمرو ابن العاص في 23هـ/643م، وانتهت بانتهاء حملة معاوية بن حديج في سنة 50هـ/670م، هذه المرحلة شكلت الأرضية الصلبة التي استند عليها قادة حملات الفتح المنظم فيما بعد، والذي ابتدأت مرحلته بحملة عقبة نافع سنة 50هـ/670م، وامتدّت حتى نهاية حملة موسى بن نصير سنة 95هـ/713م، وهنا انتهى فتح بلاد المغرب، وأصبح شمال إفريقيا موطناً عربياً مسلماً، وتوجهت حركة الفتوح نحو الأندلس متخذة بلاد المغرب قاعدة لهاته الفتوح، وفيها انتقل المغرب من مرحلة الدعوة إلى مرحلة الدولة.

ونستنتج أيضاً:

- أنّ حملات الفتح الإسلامي للمغرب تولّاها قادة متميّزون بقدرتهم على القيادة، وبكفاءتهم الحربية، والتحلي بالروح العالية في نشر الإسلام ودعوته، والجهاد في سبيل الله، حيث كانت سيرة هؤلاء القادة مليئة بالدروس والعبر والحكمة والتخطيط البعيد.

- كانت مدة فتح المغرب طويلة بالمقارنة مع باقي الأمصار، نظراً لطبيعة السكان وصعوبة الطبيعة الجغرافية التي لم تألفها جيوش المسلمين، وكذلك بعض الاضطرابات التي مرت بها الخلافة في المشرق، بحيث أنّ حركة المد والجزر والتوسع والانكماش في الفتوحات الإسلامية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً باستقرار الخلافة، والتغلب على الفتن الداخلية.

– نتائج الفتح منها ما كان آنياً، ومنها ما تحقق بعد فترة معينة، وقد شملت جميع نواحي الحياة، مما ساهم في قيام حضارة في بلاد المغرب.

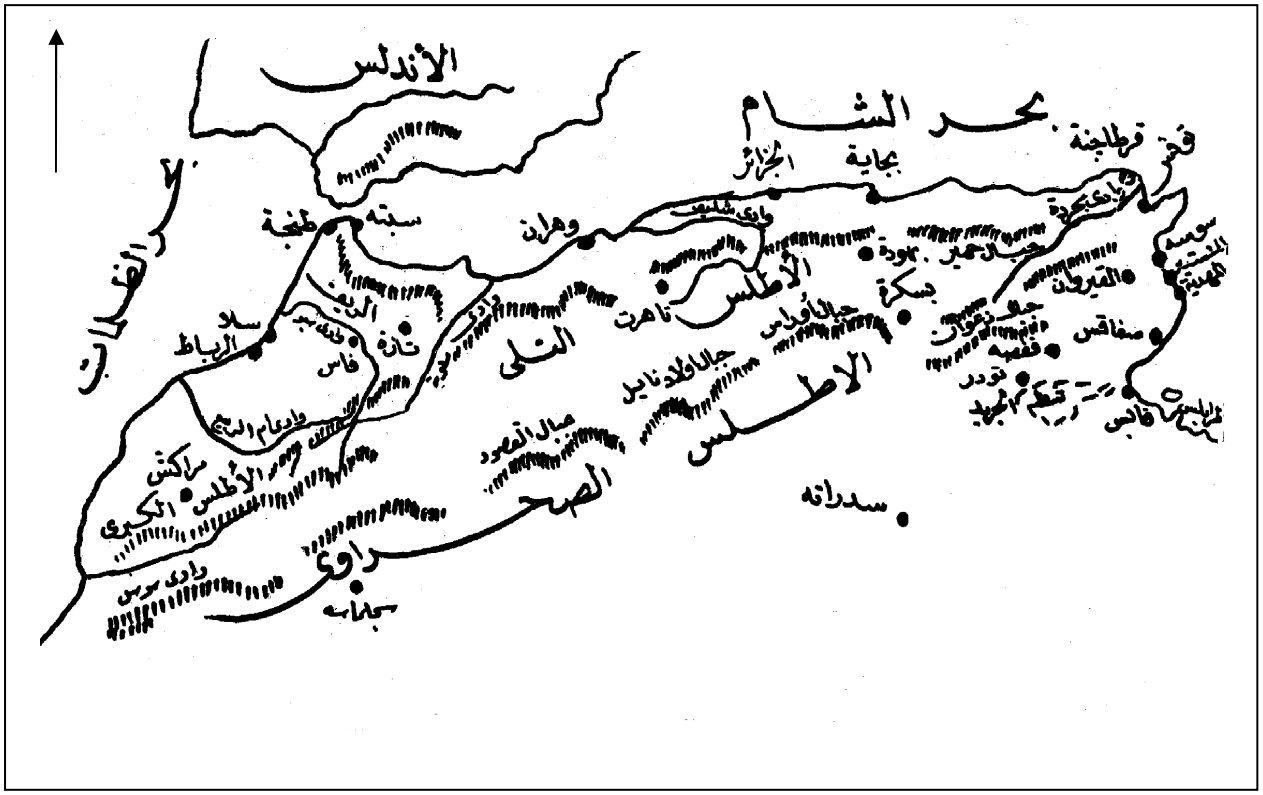
– التخلص من الخطر البيزنطي الذي كان يتربص بالمسلمين في المغرب، وأصبح حوض المتوسطً تابعاً للخلافة الإسلامية.

– أنّ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في العموم لم يكن حدثاً سياسياً وعسكرياً فحسب، إنّما حدثاً حضارياً ومنهج حياة ونظام وأسلوب عمل.

وعليه، لا ينبغي الأخذ بأنّ الإسلام قد انتشر بقوة الجهاد العسكري فقط، فالإسلام دين فطرةٍ وسلامٍ وإقناعٍ فيه من المقوّمات ما دفع الناس إلى اِعتناقه، كما أنّ الدين معاملة، فمن خلال معاملة بعض القادة بانتهاجهم سياسة اللين اِعتنق عددٌ كبيرٌ من البربرِ الدِّينَ الإسلاميّ، وحملوا رايات الجهاد إلى جانب إخوانهم العرب.

قائمة الملاحق

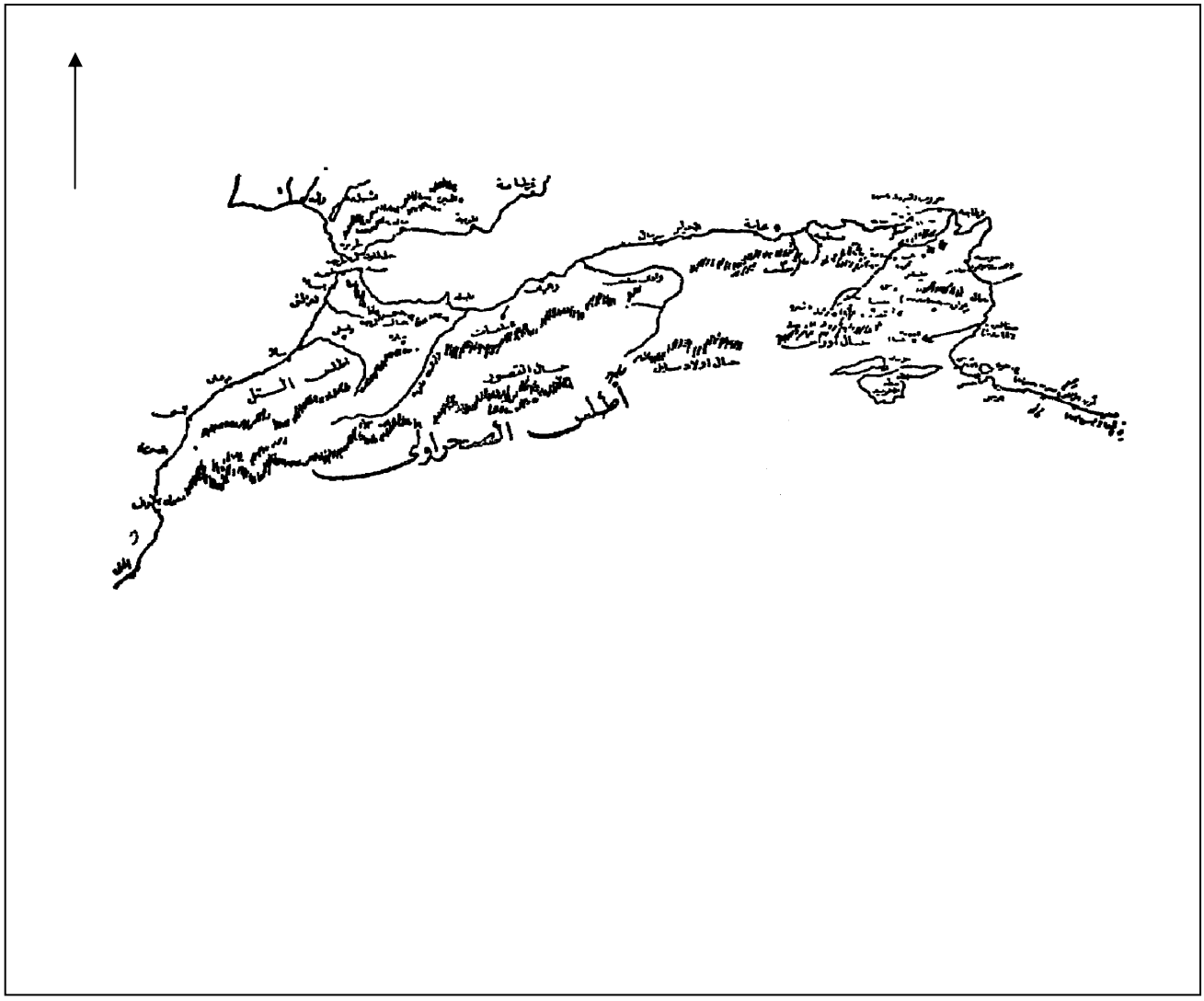
الملحق رقم 01:



خريطة تبين بلاد المغرب[1].

1- خطاب، المرجع السابق، ص171.

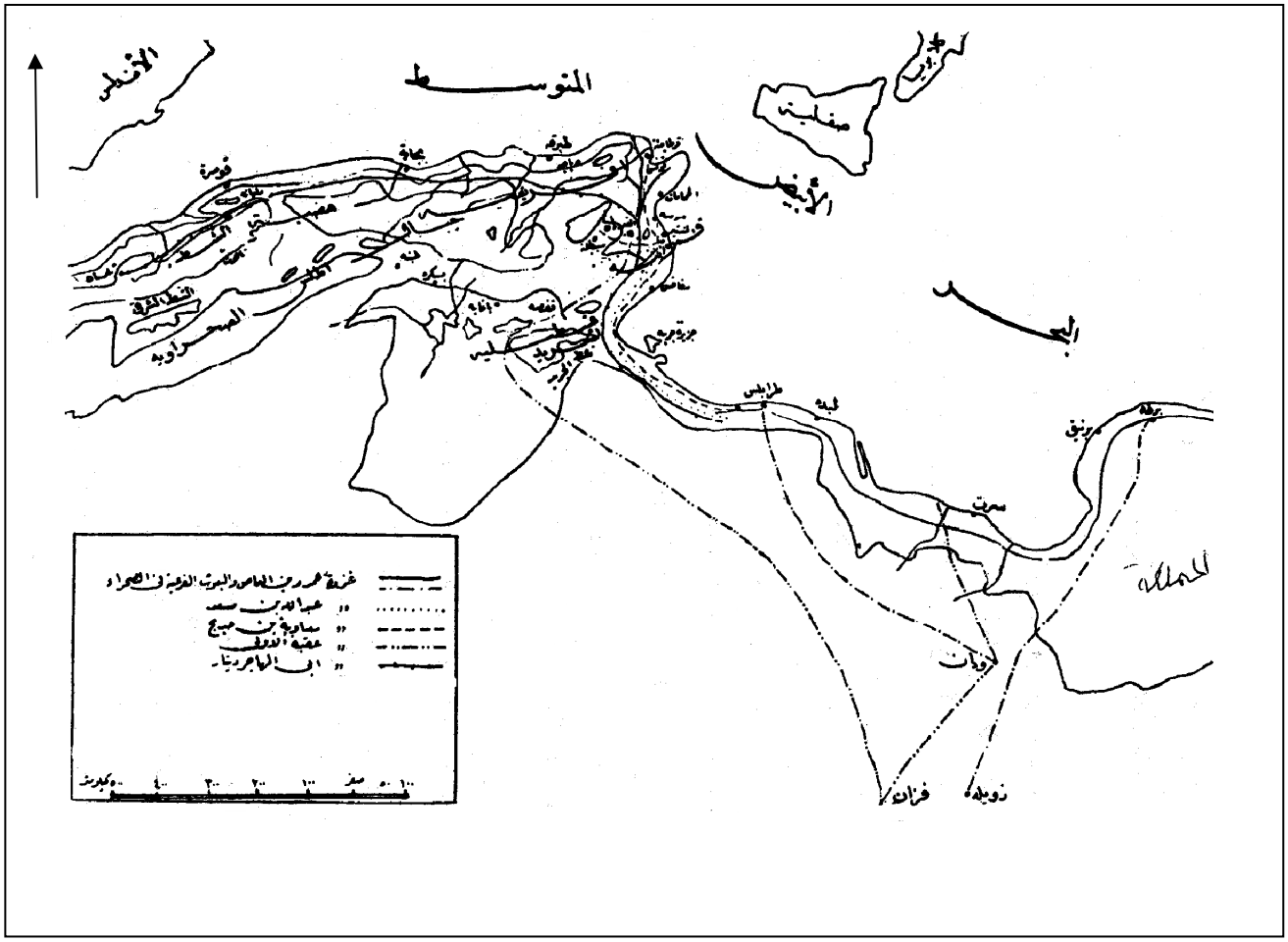
الملحق رقم 02:



خريطة أخرى لبلاد المغرب[1].

1- الفقي، المرجع السابق، ص 7.

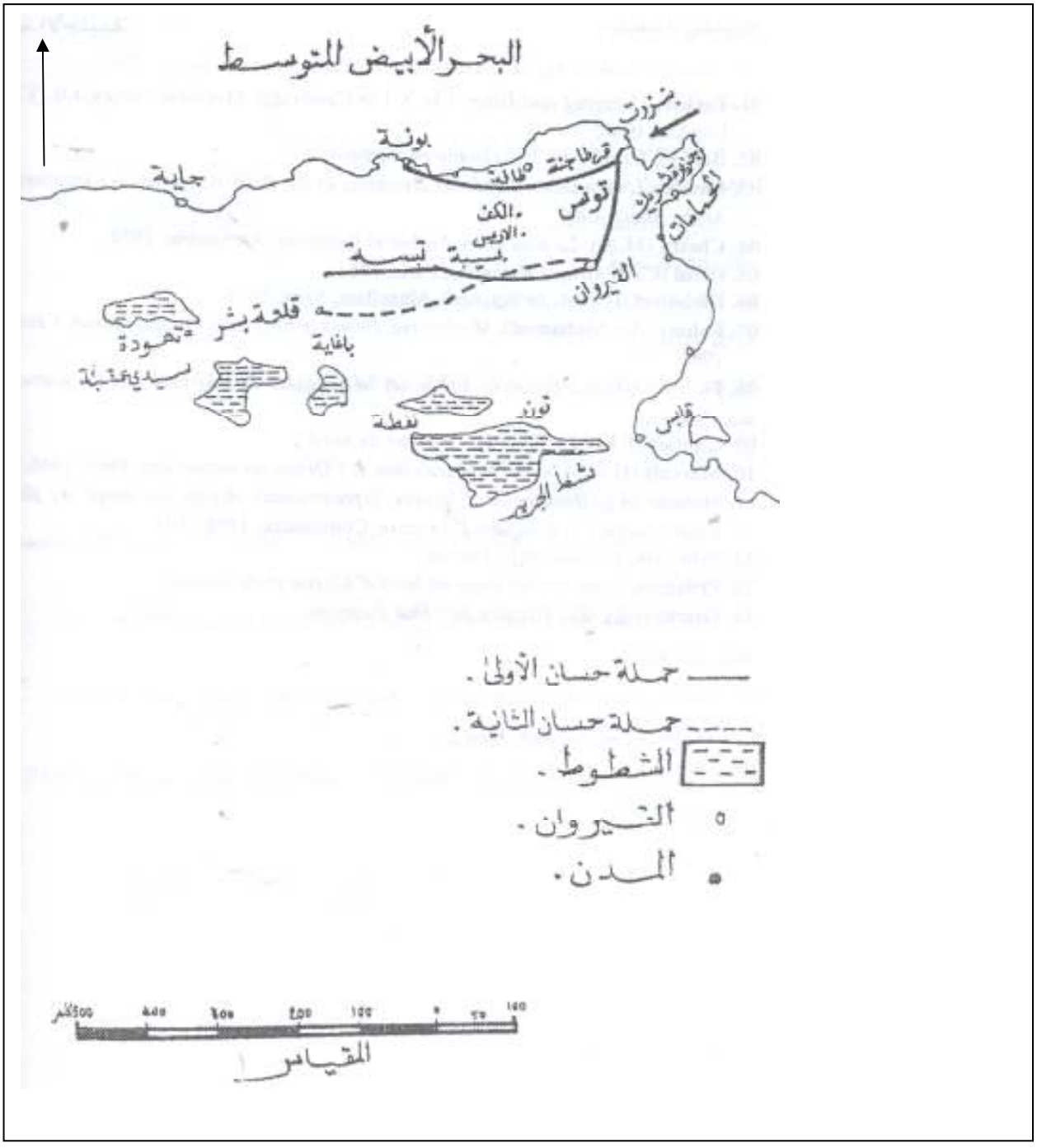
الملحق رقم 03:



خريطة تبين الحملات الأولى للفتح الإسلامي للمغرب[1].

1- خطاب، المرجع السابق، ص46.

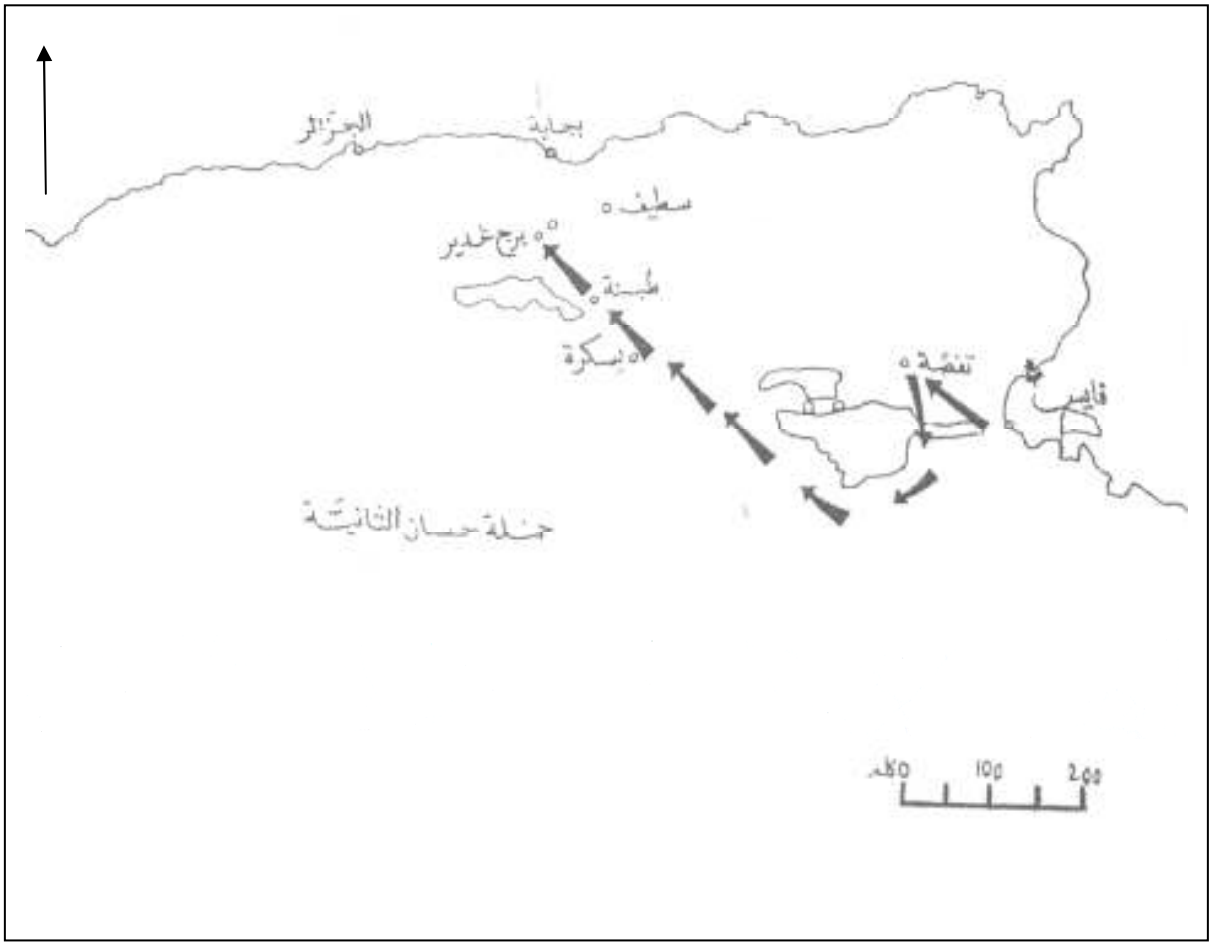
الملحق رقم 04:



خريطة تبين حملتي حسان بن النعمان الأولى والثانية[1].

1- صالح بن قربة، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص104.

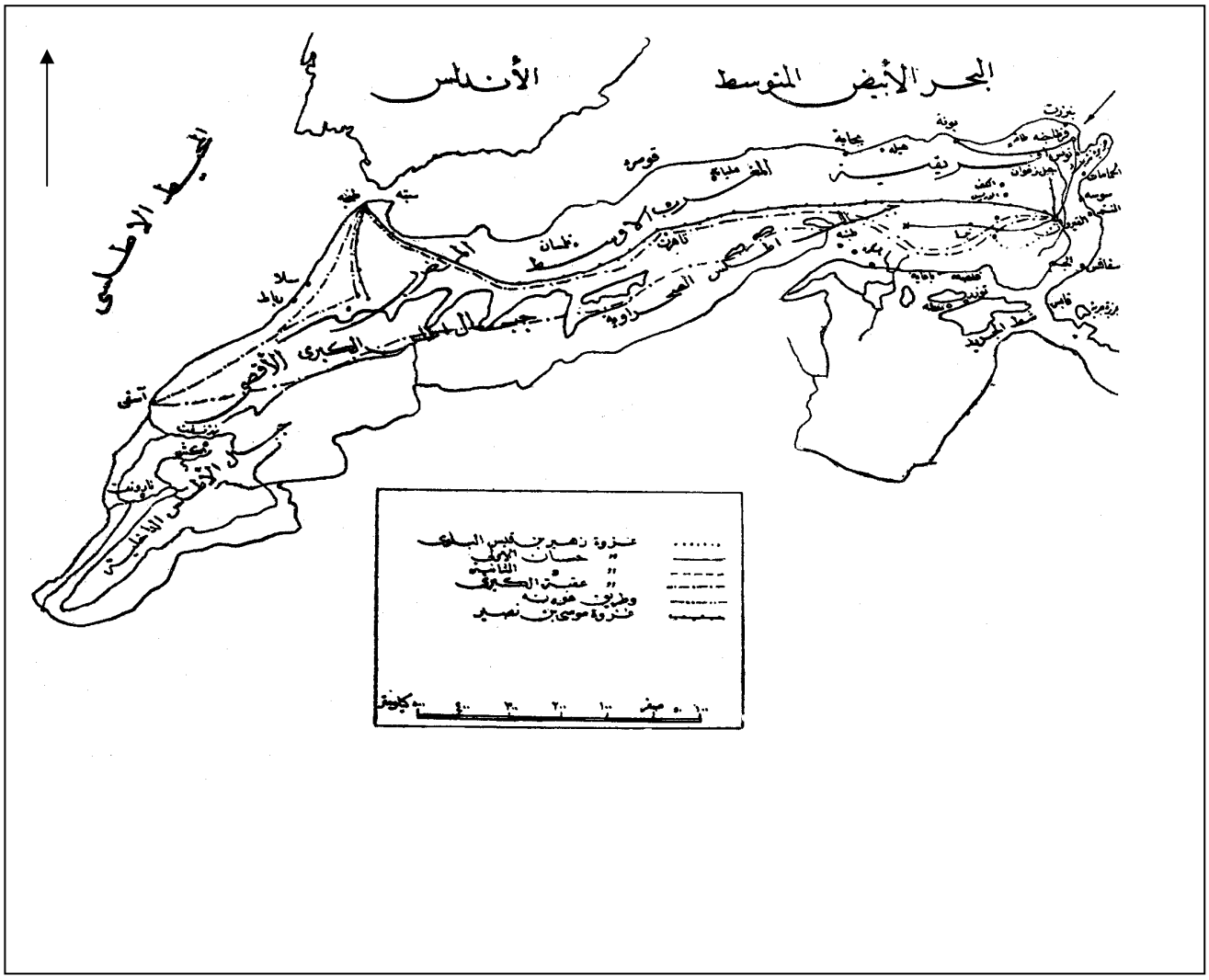
الملحق رقم 05:



خريطة تبين الطريق التي سلكها حسان في حملته الثانية[1].

1- بن قربة، المرجع السابق، ص106.

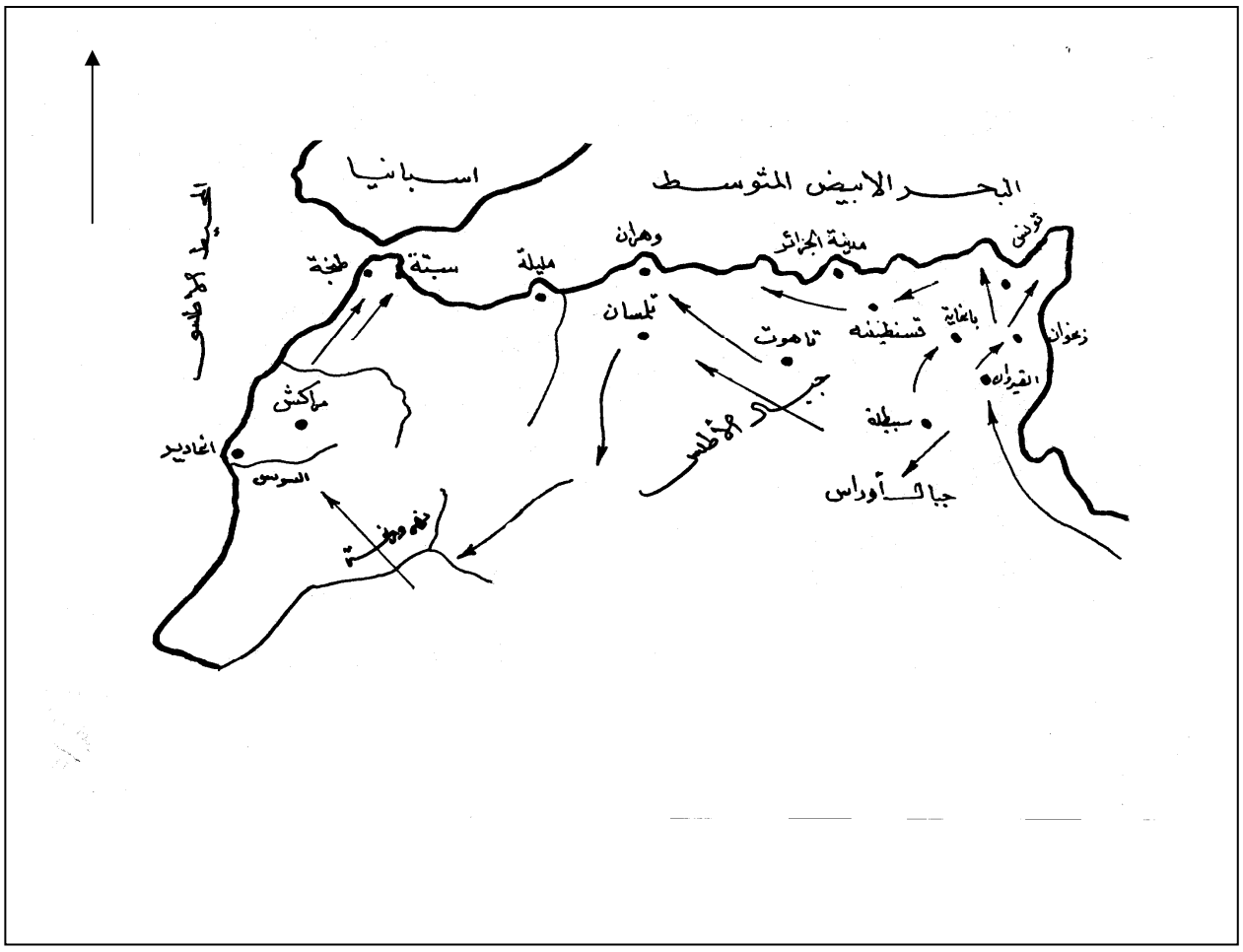
الملحق رقم 06:



خريطة تبين الحملات الإسلامية على المغرب بين سنتي 60هـ و90هـ[1].

1- خطاب، المرجع السابق، ص105.

الملحق رقم 07:



خريطة تبين الطريق التي سلكها موسى بن نصير في حملته[1].

1- خطاب، المرجع السابق، ص230.

قائمة المصادر والمراجع

– قائمة المصادر:

1/ القرآن الكريم، برواية ورش.

2/ ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت327هـ)، **الجرح والتعديل**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1925م.

3/ ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت630هـ): **–**
الكامل في التاريخ، تح أبو الفداء عبد الله القاضي، ج 3 و4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990م.

– **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت.

4/ ابن الخطيب أبو العباس أحمد بن حسن بن علي، **الوفيات**، تح عادل نويهض، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983م.

5/ ابن النديم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت 380هـ)، **الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم**، تح رضا تجدد، ط3، ددن، إيران، 1971م.

6/ ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808هـ)، **تاريخ بن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)**، مر سهيل زكار، ج2، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001م.

7/ ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر(ت681هـ)، **وفيات الأعين وأنباء أبناء الزمان**، تح إحسان عباس، دط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968م.

8/ ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله (ت 279هـ)، **فتوح مصر والمغرب**، تح محمد صبيح، دط، مؤسسة دار التعاون، مصر، دت.

9/ ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل (ت774)، **البداية والنهاية**، ج10، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط2، دار هجر، الجيزة، مصر، 1998م.

10/ البكري أبو عبيد الله(ت487هـ)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب(المسالك والممالك)**، ط1، مطبعة الدولة الجزائرية، الجزائر، 1857م.

11/ البلاذري أحمد بن يحي بن جابر (ت279هـ)، **فتوح البلدان**، تح عبد الله وعمر أنيس الطباع، دط، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1987م.

12/ الثعالبي عبد العزيز، **تاريخ شمال إفريقيا**، تح أحمد بن ميلاد ومحمد دريس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م.

13/ الحموي ياقوت شهاب الدين بن أبي عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ):
– **معجم البلدان**، دط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م.

– **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، تح حسان عباس، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993م.

14/ الذهبي شمس الدين أحمد بن محمد بن عثمان (ت748)، **سير أعلام النبلاء**، تح أكرم البوشي، ج14، ط11، بيروت، لبنان، 1996م.

15/ الزركلي خير الدين، **الأعلام – قاموس التراجم–** ج4، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1997م.

16/ السبتي عياض بن موسى بن عياض القاضي (ت544هـ)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، تح عبد القادر صحراوي، ج3، دط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، 1968م.

17/ السمعاني أبو سعيد عبد الكريم التميمي (ت525هـ)، **الأنساب**، ج3، ط4، دار الجنان، بيروت، لبنان، 1988م.

18/ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير(ت 310هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، ج4و5، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، 1991م.

19/ القيرواني الرقيق، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تح محمد زينهم ومحمد عزب، ط1، دار الفرجاني، القاهرة، مصر، 1994م.

20/ القيرواني محمد بن أبي القاسم الرعيني، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية، المحمية، تونس، 1289هـ.

21/ المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد، **رياض النفوس**، تح بشير البكوش، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

22/ المراكشي بن عذارى، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح إحسان عباس، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م.

23/ المطرزي ناصر الدّين بن عبد السيّد، **المغرب في ترتيب المعرب**، ج1، ط1، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، سوريا، 1979م.

24/ المسعودي أبو الحسن علي بن الحسن بن علي (ت346هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح كمال حسن المرعي، ج4، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 2005م.

25/ المقدسي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 390هـ)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1991م.

– قائمة المراجع:

1/ أحمد محمود حسن، **الإسلام والثقافة العربية في إفريقية**، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1983م.

2/ بلغيث محمد الأمين، **فصول في التاريخ والعمران بالمغرب الإسلامي**، ط1، أنتر سينيي، الجزائر، 2007م.

3/ بن قربة صالح، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر(سلسلة المشاريع الوطنية للبحث)، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، الجزائر 2007م.

4/ التهامي إبراهيم، **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة**، ط1، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، 2005م.

5/ حافظ دنيا عبد العزيز، **موسى بن نصير حياته وعصره**، دط، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، دت.

6/ الحريري محمد عيسى، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، ط3، دار القلم، الكويت، 1987م.

7/ الحميدي عبد العزيز بن عبد الله، **التاريخ الإسلامي مواقف وعبر**، ج2 (الأمويون والعباسيون والعثمانيون والدويلات المستقلة)، ط1، دار الدعوة، الإسكندرية، مصر، 1998م.

8/ حوالة يوسف بن أحمد، **الحياة العلمية في افريقية والمغرب الأدنى منذ الفتح حتى منتصف القرن الخامس هجري**، ج1، ط1، منشورات مركز البحوث والدراسات العلمية، مكة المكرمة، العربية السعودية، 2000م.

9/ خفاجي عبد المنعم شرف عبد العزيز، **معارك فاصلة في التاريخ الإسلامي**، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 1989م.

10/ ذنون طه عبد الواحد، **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م.

11/ زيبب نجيب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، ج1، ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، 1990م.

12/ زيتون محمد محمد: **– المسلمون في المغرب والأندلس**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990م.

– القيروان ودورها الحضاري في الدولة الإسلامية، ط1، دار المنار، القاهرة، مصر، 1988م.

13/ سالم عبد العزيز:**– تاريخ المغرب الكبير**، ج2،ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1981م.

– تاريخ الدولة العربية، ط2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، دت.

14/ السلمي محمد بن صامل، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي**، ط1، دار بن الجوزي، الرياض، العربية السعودية، 2007م.

15/ شهاب أحمد نهلة، **تاريخ المغرب العربي**، ط1، دار الفكر، عمّان الأردن، 2010م.

16/ شيث خطاب محمود، **قادة فتح المغرب الإسلامي**، ج1، ط7، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1984م.

17/ الصلابي علي محمد، **الدولة الأموية (عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار)**، مج 2، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2008م.

18/ عاشور سعيد عبد الفتاح، **بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1987م.

19/ عبد الباقي أحمد، **من أعلام العرب في القرن الثالث هجري**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1990م.

20/ عبد الفتاح صفاء حافظ، **البلاذري ومنهجه في كتاب فتوح البلدان**، دط، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، مصر، 1991م.

21/ العروي عبد الله، **مجمل تاريخ المغرب**، ج1، ط5، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1996م.

22/ العزاوي عبد الرحمان، **الطبري**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، دب، 1988م.

23/ العمري عبد العزيز بن إبراهيم، **الفتوح الإسلامية عبر العصور**، ط3، دار أشبيليا، الرياض، العربية السعودية، 2001م.

24/ عويس عبد الحليم، **دولة بني حماد**، ط2، دار الصحوة، القاهرة، مصر، 1991م.

25/ غوردو عبد العزيز، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب–جدلية التمدن والسلطة–** ط2، دار ناشر للنشر الالكتروني، الكويت، 2011م.

26/ الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، دط، مكتبة نهضة الشرق، مصر الجديدة، مصر، 1984م.

27/ فيلالي عبد العزيز، **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، ط2، دار الفجر، الهرم، مصر، 1999م.

28/ كنون عبد الله، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، ج1، ط2، طنجة، المغرب، 1960م.

29/ لقبال موسى، **تاريخ المغرب الإسلامي**، ط4، دار هومة، الجزائر، 2001م.

30/ لوبون غوستاف، **حضارة العرب**، تر عادل زعتر، دط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م.

31/ ممدوح حسين، **الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري**، ط1، دار عمار، عمّان، الأردن، 1998م.

32/ مؤنس حسين: **– فتح العرب للمغرب**، دط، مكتبة الثقافة الدينية، مصر،دت.

– معالم تاريخ المغرب والأندلس، دط، مكتبة الأسرة، مصر، 1992م.

33/ هلال جمعة هيثم، **الدولة الأموية**، ط1، دار العزة والكرامة، الجزائر، 2011م.

34/ اليحيى يحيى بن إبراهيم بن علي، **مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري**، دط، دار العاصمة، الرياض، العربية السعودية، دت.

– المذكرات والمجلات:

1/ باديس أوكيل مصطفى، **انتشار الإسلام في بلاد المغرب وآثاره على المجتمع خلال القرن الأول هجري**، مذكرة ماجيستر، إشراف الدكتور صالح بن قربة، جامعة الجزائر، 2006م.

2/ زنبوع فريدة، **الأثر الثقافي للقيروان في المغرب الإسلامي –تجليات ومستجدات–** مذكرة ماستر، إشراف الأستاذ لخضر بولطيف، جامعة المسيلة، 2013م.

3/ الصائغ محمد ذنون، مدينة القيروان بين نشاط السكة وهاجس الشرعية، ع65، قسم الدراسات والنشر والعلاقات الثقافية بمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، 2009م.

قسم الفهارس

– فهرس الأعلام:

اسم العلم	الصفحة
عمر بن العاص	24
عبد الله بن سعد بن أبي سرح	27
جرجوريوس	28
عبد الله بن الزبير	28
معاوية بن حديج	30
عقبة بن نافع	34
أبو المهاجر الدينار	37
كسيلة	38
زهير بن قيس البلوي	42
حسان بن نعمان	44
الكاهنة	44
موسى بن نصير	47
طارق بن زياد	47

– فهرس الأماكن:

اسم المكان	الصفحة
برقة	24
أنطابلس	24
طرابلس	24
فزان	24
سرت	25
لبدة	25
سبرة	25
ودان	25
زويلة	25
سبيطلة	28
بنزرت	30
قمونية	30
سوسة	31
غدامس	35
القيروان	35
قرطاجنة	38
جزيرة شريك	38
ميلة	38
تلمسان	38
باغاية	40
الزّاب	40
الأوراس	40
طبنة	41
تاهودة	41

ممس	42
طنجة	47
سبتة	47
مجّانة	48

– فهرس المحتويات:

– قائمة المختصرات.....5

– المقدمة.....6

– المبحث الأول: التعريف بالمؤلفين المشارقة.....11–21

– التعريف بابن عبد الحكم.....12

– كتابه: فتوح مصر.....13

– منهجه في كتابه فتوح مصر والمغرب.....14

– التعريف بالبلاذري.....15

– التعريف بكتابه.....16

– منهجه المتبع في كتاب فتوح البلدان.....17

– التعريف بابن جرير الطبري.....18

– كتابه: تاريخ الرسل والملوك.....19

– منهجه في كتابه تاريخ الرسل والملوك.....20

– المبحث الثاني: المرحلة الأولى للفتح – الإستطلاعات–..... 22–32

– التعريف ببلاد المغرب.....23

– حملة عمرو ابن العاص.....24

– حملة عبد الله بن سعد بن أبي سرح..... 27

– حملة معاوية بن حديج السكوني.....30

– المبحث الثالث: المرحلة الثانية للفتح – الفتح المنظّم–.....33–48

– حملة عقبة بن نافع الأولى.....34

– حملة أبي المهاجر دينار.....37

– حملة عقبة بن نافع الثانية.....39

- حملة زهير بن قيس البلوي.....42
- حملة حسان بن النعمان.....44
- حملة موسى بن نصير.....47

- المبحث الرابع: آثار الفتح الإسلامي على المغرب.....48-57

- المظاهر العسكرية، السياسية والإدارية.....49
- المظاهر الاقتصادية والاجتماعية.....52
- المظاهر الثقافية والعلمية.....54

- الخاتمة.....57

- الملاحق.....60

- قائمة المصادر.....69

- قائمة المراجع.....72

- فهرس الأعلام 77

- فهرس الأماكن.....78

- فهرس المحتويات.....80